الإِسْرَاءُ والمِعْرَاجُ

جَاءَتْ هَذِهِ الحَادِثَةُ حَادِثَةُ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ تَثْبِيتًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وتَكْرِيمًا لَهُ فِي أَعْقَابِ سِنِينَ طَوِيلَةٍ مِنَ الدَّعْوَةِ، والصَّبْرِ عَلَىٰ أَذَىٰ المُشْرِكِينَ واضْطِهَادِهِمْ، ونُكْرَانِهِمْ، وجَفَائِهِمْ.

المَقْصُودُ بِالْإِسْرَاءِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: أَسْرَىٰ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ السَّرَىٰ: وهُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ، تَقُولُ: أَسْرَىٰ وسَرَىٰ إِذَا سَارَ لَيْلًا بِمَعْنًىٰ(١).

وَالمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ: أَيْ جَعَلَ البُرَاقَ يَسْرِي بِهِ.

والمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: بِعَبْدِهِ: مُحَمَّدٍ ﷺ اتِّفَاقًا، وَالضَّمِيرُ للهِ تَعَالَىٰ والإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ.

وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: لَيْلًا: ظَرْفٌ لِلْإِسْرَاءِ وهُوَ لِلتَّأْكِيدِ، ويُقَالُ بَلْ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ لَا فِي جَمِيعِهِ، والعَرَبُ تَقُولُ: سَرَىٰ فُلَانٌ لَيْلًا إِذَا سَارَ بَعْضَهُ، وَسَرَىٰ لَيْلَةً إِذَا سَارَ جَمِيعَهَا، وَلَا يُقَالُ أَسْرَىٰ إِلَّا إِذَا وَقَعَ سَيْرُهُ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ، وإِذَا وَقَعَ فِي أَوَّلِهِ يُقَالُ أَدْلَجَ(٢).

---

(١) انظر فتح الباري (٥٩٧/٧) ـ لسان العرب (٢٥٢/٦).

(٢) انظر فتح الباري (٥٩٧/٧).

ويُقْصَدُ بِالْإِسْرَاءِ هُنَا: الرِّحْلَةُ التِي أَكْرَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ إِلَىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ بِالقُدْسِ.

۞ المَقْصُودُ بِالمِعْرَاجِ[1]:

أَمَّا المِعْرَاجُ: فَهُوَ مَا أَعْقَبَ هَذِهِ الرِّحْلَةَ مِنَ العُرُوجِ بِهِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَوَاتِ العُلَا حَتَّىٰ الوُصُولِ إِلَىٰ مُسْتَوَىٰ تَنْقَطِعُ عِنْدَهُ عُلُومُ الخَلَائِقِ.

وَقَدْ أَشَارَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَىٰ تِلْكَ الحَادِثَةِ فِي سُورَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، فَذَكَرَ قِصَّةَ الإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قِصَّةَ المِعْرَاجِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[3].

۞ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ فِي الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ:

قَالَ الحَافِظُ أَبُو الخَطَّابِ عُمَرُ بنُ دِحْيَةَ فِي كِتَابِهِ: «**التَّنْوِير فِي مَوْلِدِ السِّرَاجِ المُنِير**» فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: وقَدْ تَوَاتَرَتِ الرِّوَايَاتُ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ

(١) المِعْرَاجُ: بكسر الميم هو السُلم، والعُرُوجُ: الصُّعود. انظر النهاية (٣/١٨٤).
(٢) سورة الإسراء آية (١).
(٣) سورة النجم آية (١٣ ـ ١٨).

عَنْ: عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وابْنِ مَسْعُودٍ، وأَبِي ذَرٍّ، ومَالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ، وأَبِي هُرَيْرَةَ، وأَبِي سَعِيدٍ، وابْنِ عَبَّاسٍ، وشَدَّادِ بنِ أَوْسٍ، وأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ قُرْطٍ، وأَبِي حَبَّةَ وأَبِي لَيْلَىٰ الأَنْصَارِيَّيْنِ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وجَابِرٍ، وحُذَيْفَةَ، وبُرَيْدَةَ، وأَبِي أَيُّوبَ، وأَبِي أُمَامَةَ، وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ، وأَبِي الحَمْرَاءِ، وصُهَيْبٍ الرُّومِيِّ، وأُمِّ هَانِئٍ، وعَائِشَةَ وأَسْمَاءَ ابْنَتَيْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا.

مِنْهُمْ مَنْ سَاقَهُ بِطُولِهِ، ومِنْهُمْ مَنْ اخْتَصَرَهُ عَلَىٰ مَا وَقَعَ فِي المَسَانِيدِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رِوَايَةُ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ شَرْطِ الصِّحَّةِ، فَحَدِيثُ الإِسْرَاءِ أَجْمَعَ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ، واعْتَرَضَ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ المُلْحِدُونَ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

۞ مَتَىٰ حَدَثَ الإِسْرَاءُ والمِعْرَاجُ؟:

اخْتُلِفَ فِي وَقْتِ وُقُوعِ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، فَقِيلَ: قَبْلَ الهِجْرَةِ بِسَنَةٍ قَالَهُ ابْنُ سَعْدٍ[2]، وغَيْرُهُ، وَبِهِ جَزَمَ النَّوَوِيُّ، وبالَغَ ابنُ حَزْمٍ فَنَقَلَ الإِجْمَاعَ فِيهِ، وهُوَ مَرْدُودٌ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا كَثِيرًا يَزِيدُ عَلَىٰ عَشَرَةِ أَقْوَالٍ[3].

---

(١) سورة الصف آية (٦). وانظر تفسير ابن كثير (٥/٤٥).

(٢) قال ابن سعد في طبقاته (١/١٠٣): كان الإسراءَ والمعراج ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة.

(٣) انظر فتح الباري (٧/٦٠٢).

وقِيلَ: كَانَ فِي رَجَبَ حَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ وجَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي الرَّوْضَةِ، وَقِيلَ: قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ حَكَاهُ ابنُ الأَثِيرِ(١).

قُلْتُ: وَالذِي لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ العُلَمَاءِ أَنَّ الإِسْرَاءَ والمِعْرَاجَ كَانَ بَعْدَ عَوْدَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ، لَكِنْ لَمْ يَتَعَيَّنْ بِالضَّبْطِ اليَوْمُ، والشَّهْرُ، والسَّنَةُ التِي وَقَعَ فِيهَا(٢).

۞ الإِسْرَاءُ والمِعْرَاجُ بِالجَسَدِ والرُّوحِ:

الصَّحِيحُ أَنَّ الإِسْرَاءَ والمِعْرَاجَ كَانَ بِجَسَدِهِ ورُوحِهِ ﷺ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: والصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ، كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عِبَادَهُ، وَكَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ حَمَلَهُ عَلَىٰ البُرَاقِ حَيْثُ أَتَاهُ بِهِ، وَصَلَّىٰ هُنَالِكَ بِمَنْ صَلَّىٰ مِنَ الأَنْبِيَاءِ والرُّسُلِ، فَأَرَاهُ مَا أَرَاهُ مِنَ الآيَاتِ، وَلَا مَعْنَىٰ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: أَسْرَىٰ بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ عَلَىٰ رِسَالَتِهِ، وَلَا كَانَ الذِينَ أَنْكَرُوا حَقِيقَةَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ بِهِ عَنْ صِدْقِهِ فِيهِ، إِذْ لَمْ

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/٦٥٠).

(٢) انظر فتح الباري (٧/٦٠٢).

يَكُنْ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَوِي الفِطْرَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَرَىٰ الرَّائِي مِنْهُمْ فِي المَنَامِ مَا عَلَىٰ مَسِيرَةِ سَنَةٍ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَىٰ مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلَّ؟ وبَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِنَّمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ أَنَّهُ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ، ولَمْ يُخْبِرْنَا أَنَّهُ أَسْرَىٰ بِرُوحِ عَبْدِهِ، ولَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّىٰ مَا قَالَ اللهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.. وَلَا دِلَالَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مُرَادَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ أَسْرَىٰ بِرُوحِ عَبْدِهِ، بَلْ الأَدِلَّةُ الوَاضِحَةُ، والأَخْبَارُ المُتَتَابِعَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَسْرَىٰ بِهِ عَلَىٰ دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: البُرَاقُ، ولَوْ كَانَ الإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَىٰ البُرَاقِ، إِذْ كَانَتِ الدَّوَابُّ لَا تَحْمِلُ إِلَّا الْأَجْسَامَ[1].

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: الأَكْثَرُونَ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَىٰ أَنَّهُ ﷺ أُسْرِيَ بِبَدَنِهِ ورُوحِهِ يَقَظَةً لَا مَنَامًا، والدَّلِيلُ عَلَىٰ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ فَالتَّسْبِيحُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ، وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرُ شَيْءٍ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْظَمًا، وَلَمَا بَادَرَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إِلَىٰ تَكْذِيبِهِ، وَلَمَا ارْتَدَّ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَبْدَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2].

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا

(١) انظر تفسير الطبري (١٦/٨).

(٢) سورة الإسراء آية (٦٠). وانظر كلام الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٣/٥ ـ ٤٤).

رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، والشَّجَرَةُ المَلْعُونَةُ: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ[1].

ثُمَّ قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: وقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[2] وَالبَصَرُ مِنْ آلَاتِ الذَّاتِ لَا الرُّوحِ، وأَيْضًا فَإِنَّهُ ﷺ حُمِلَ عَلَىٰ البُرَاقِ، وهُوَ دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بَرَّاقَةٌ لَهَا لَمَعَانٌ، وإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْبَدَنِ لَا لِلرُّوحِ، لِأَنَّهَا لَا تَحْتَاجُ فِي حَرَكَتِهَا إِلَىٰ مَرْكَبٍ تَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[3].

وقَالَ الحَافِظُ في الفَتْحِ: وقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ بِحَسْبِ اخْتِلَافِ الأَخْبَارِ الوَارِدَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الإِسْرَاءَ والمِعْرَاجَ وَقَعَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي اليَقَظَةِ بِجَسَدِ النَّبِيِّ ﷺ ورُوحِهِ بَعْدَ المَبْعَثِ، وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ الجُمْهُورُ مِنْ عُلَمَاءِ المُحَدِّثِينَ والفُقَهَاءِ والمُتَكَلِّمِينَ، وتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُ الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا يَنْبَغِي العُدُولُ عَنْ ذَلِكَ، إِذْ لَيْسَ فِي العَقْلِ مَا يُحِيلُهُ حَتَّىٰ يَحْتَاجَ إِلَىٰ تَأْوِيلٍ[4].

۞ الإِسْرَاءُ والمِعْرَاجُ كَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً:

وإِذَا حَصَلَ الوُقُوفُ عَلَىٰ مَجْمُوعِ الأَحَادِيثِ صَحِيحِهَا، وحَسَنِهَا، وضَعِيفِهَا،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحة ـ كتاب التفسير ـ باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ـ رقم الحديث (٤٧١٦) ـ وأخرجه في مناقب الأنصار ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٦٨٨٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩١٦).

(٢) سورة النجم آية (١٧).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٥/٤٤.

(٤) انظر فتح الباري (٧/٥٩٥).

يَحْصُلُ مَضْمُونُ مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَسْرَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وأَنَّهُ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ، وإِنِ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الرُّوَاةِ فِي أَدَائِهِ، أَوْ زَادَ بَعْضُهُمْ فِيهِ أَوْ نَقَصَ مِنْهُ، فَإِنَّ الخَطَأَ جَائِزٌ عَلَىٰ مَنْ عَدَا الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، ومَنْ جَعَلَ مِنَ النَّاسِ كُلَّ رِوَايَةٍ خَالَفَتِ الأُخْرَىٰ مَرَّةً عَلَىٰ حِدَةٍ، فَأَثْبَتَ إِسْرَاءَاتٍ مُتَعَدِّدَةً فَقَدْ أَبْعَدَ وأَغْرَبَ، وهَرَبَ إِلَىٰ غَيْرِ مَهْرَبٍ، ولَمْ يَحْصُلْ عَلَىٰ مَطْلَبٍ.

وقَدْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ بِأَنَّهُ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ فَقَطْ، ومَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَقَطْ، ومَرَّةً إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ وَمِنْهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، وفَرِحَ بِهَذَا المَسْلَكِ، وأَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِشَيْءٍ يَخْلُصُ بِهِ مِنَ الإِشْكَالَاتِ، وهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا، وَلَمْ يُنْقَلْ هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَلَوْ تَعَدَّدَ هَذَا التَّعَدُّدَ لَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ أُمَّتَهُ، ولَنَقَلَتْهُ النَّاسُ عَلَىٰ التَّعَدُّدِ والتَّكْرَارِ[1].

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: والصَّوَابُ الذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ النَّقْلِ أَنَّ الإِسْرَاءَ كَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً بِمَكَّةَ بَعْدَ البِعْثَةِ[2].

۞ قِصَّةُ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ:

أَمَّا قِصَّةُ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ فَقَدْ رَوَاهَا الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا، كَمَا رَوَاهَا غَيْرُهُمَا مِنْ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ وَعُلَمَاءِ السِّيَرِ، وَسَأُفَصِّلُ هَذِهِ الحَادِثَةَ، وأَجْمَعُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤٢/٧).

(٢) انظر زاد المعاد (٣٨/٣).

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: أَنَّ مَالِكَ بنَ صَعْصَعَةَ ﷺ قَالَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ ﷺ: «**بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ** ـ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الحِجْرِ[(١)] ـ **مُضْطَجِعًا**[(٢)]، **إِذْ أَتَانِي آتٍ**[(٣)] **فَقَدَّ**»[(٤)] ـ قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَىٰ هَذِهِ**». فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وهُوَ إِلَىٰ جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: «**مِنْ ثُغْرَةِ**[(٥)]

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٠٣/٧): هو شَكٌّ من قتادة كما بيَّنه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (١٧٨٣٥) عن عفَّان عن هَمَّام، ولفظه: «**بينَا أنا نائمٌ في الحَطِيمِ**»، وربما قال قتادة في الحِجر، والمراد بالحَطِيمِ هنا الحِجرُ، وأبعدَ مَنْ قالَ المراد به ـ أي الحَطِيم ـ ما بينَ الركن والمقامِ أو بينَ زمزم والحِجر، وهو وإن كان مختلفًا في الحَطِيم هل هو الحِجر أم لا؟، لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها، وقد وقع في أول بدء الخلق في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٢٠٧): بلفظ «**بَيْنَا أنا عندَ البيت**» وهو أعمُّ، ووقع في رواية الزهري في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٤٩): عن أنس عن أبي ذر «**فُرِجَ عن سقفِ بَيْتِي وأنا بمَكَّةَ**»، وفي رواية الواقدي بأسانيده: أنه أسري به من شعب أبي طالب، وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قالت: ففقدته من الليلِ فقال: «**إنَّ جبريلَ أتاني**». والجَمْعُ بين هذه الأقوال أنه نَامَ في بيتِ أمِّ هَانِئٍ، وبيتها عند شِعْبِ أبي طالب، ففُرِجَ سقفُ بيتِهِ، وأضافَ البيتَ إليهِ لكَونِهِ كان يسكُنُهُ، فنزل منه المَلَك فأخرجَهُ من البيتِ إلىٰ المسجد فكان به مُضْطَجِعًا، وبه أثرُ نُعَاسٍ، ثم أخرجه الملك إلىٰ المسجد فأركبَهُ البُراق.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٦٠٤/٧): زاد في بدء الخلق ـ أي البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٢٠٧) ـ قال: «**بينَ النائمِ واليَقْظَانِ**»، وهو مَحْمولٌ على ابتداءِ الحال، ثم لما أخرجَ به إلىٰ بابِ المسجدِ فأركبَهُ البُرَاق استَمَرَّ في يَقَظَتِهِ.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٦٠٤/٧): هو جِبريل عليه السلام.

(٤) القَدُّ: هو القَطْعُ طُولًا كالشَّقِّ. انظر النهاية (٢٠/٤)

(٥) الثُّغْرَةُ: هي نُقْرَةُ النَّحْرِ فوقَ الصَّدْرِ. انظر النهاية (٢٠٨/١).

نَحْرِهِ[١] إِلَىٰ شِعْرَتِهِ[٢]، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ[٣] مِنْ ذَهَبٍ[٤] مَمْلُوءَةٍ[٥] إِيمَانًا[٦]، فَغَسَلَ قَلْبِي[٧]، ثُمَّ حُشِيَ[٨]، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ

---

(١) النَّحْرُ: هو أعْلَىٰ الصَّدر. انظر النهاية (٥/٢٣).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٠٤): قوله: شِعْرَتِهِ بكسر الشين، أي شعر العَانة.
وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٤) قال: إلىٰ أسفَلِ بَطْنِهِ.

(٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢/١٨٦): هي إناءٌ معروفٌ وهي مُؤَنَّثة.
وقال الحافظ في الفتح (٧/٦٠٥): خص الطَّستُ لكونِهِ أشهَرَ آلاتِ الغُسْلِ عُرفًا.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٠٥): خُصَّ الذهبُ لكونهِ أغْلَى أنواعِ الأواني الحِسِّيَّةِ وأصفَاهَا؛ ولأن فيه خَوَاصٌ ليستْ لغيرِهِ ويظهَرُ لها هنا مُنَاسباتٌ: منها أنه مِنْ أوَانِي الجنةِ، ومنها أنه لا تأكُلُهُ النارُ، ولا التُّرابُ، ولا يلحَقُهُ الصَّدَأ، ومنها أنه أثقَلُ الجَوَاهر فناسَبَ ثِقَلَ الوَحْيِ.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٢/٦): والمعنَىٰ أن الطَّسْتَ جُعِلَ فيها شَيءٌ يحصُلُ به كمَالُ الإيمانِ والحِكْمَةِ فسُمِّيَ حكمةً وإيمانًا مَجَازًا، أو مُثِّلا له بناء علىٰ جوازِ تَمثِيل المعاني، كما يُمَثَّلُ الموتُ كَبْشًا في الآخرة.
حديث: «**يُؤْتَىٰ بالموتِ يومَ القِيامَةِ كأنه كَبْشٌ أمْلَحُ**».
أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ ـ رقم الحديث (٤٧٣٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجنة وصفتها ـ باب النار يدخلها الجبارون ـ رقم الحديث (٢٨٤٩).

(٦) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٠٥): هذا المِلْءُ يحتمل أن يكون علىٰ حَقِيقته، وتَجْسِيد المعاني جائِزٌ كما جاء أن سورة البقرة وآل عمران تأتِيَانِ يوم القيامة كأنهما غَمَامَتَان.

(٧) في رواية الإمام مسلم في الصحيح ـ رقم الحديث (١٦٣): «**ثم غسله** ـ أي قلبه ـ **من ماء زمزم**».

(٨) في رواية شريك في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٧٥١٧)، قال: فحَشَا به صدرُه ولَغَادِيدُهُ ﷺ. وهو بفتح اللام والغين أي عروق حلقه. =

دُونَ البَغْلِ وفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ»، فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ[١] يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ، «يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقصىٰ طَرْفِهِ»[٢]، وكَانَ مُسْرَجًا مُلَجَّمًا[٣]. فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْكَبَهُ، اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ[٤] أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنْهُ، قَالَ: «فَارْفَضَّ[٥] عَرَقًا»[٦].

= قال الحافظ (٦٠٦/٧): وقد اشتَمَلت هذه القصة من خَوَارق العادَةِ علىٰ ما يُدْهِشُ سامعه فضلًا عمَّن شاهده، فقد جَرَت العادة بأن من شُقَّ بطنه، وأُخرِجَ قلبه يمُوتَ لا مَحَالة، ومع ذلك فلم يُؤَثِّر فيه ذلك ضَرَرًا ولا وَجَعًا فضلًا عن غير ذلك.

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٠٧/٧): سُمي البُرَاقَ لأنه مشتَقٌّ من البَرِيقِ، فقد جاء في لونه أنه أبيضُ، أو من البَرْقِ لأنه وصفه بسُرعَةِ السَّير، أو من قَولهم شاة بَرْقاء إذا كان خلال صُوفها الأبيض طَاقَاتٌ سُود، ولا يُنافِيه وصفُهُ في الحديث بأن البُرَاق أبيض لأن البَرْقَاءَ مِنَ الغنم معدُودَةٌ في البَيَاض.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٦٠٦/٧): أي يضَعُ رجلهُ عندَ مُنْتَهَىٰ ما يَرىٰ بَصَرُهُ.
إلى هذا القدر أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٣٨٨٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٨٣٥).

(٣) اللِّجَامُ: هو حَبْلٌ أو عَصا تدخل في فَمِ الدَّابةِ، وتُلْزَف إلىٰ قَفَاهُ. انظر لسان العرب (٢٤٢/١٢)

(٤) قال الحافظ في الفتح (٦٠٧/٧): فيه دلالة علىٰ أن البُرَاق كانَ مُعَدًا لرُكُوبِ الأنبياءِ، خِلافًا لِمَنْ نَفَىٰ ذلك، وقد روىٰ النسائي من طَرِيق يَزِيد بن أبي مَالكٍ عن أنس مَوْصُولًا وزاد: وكانَتْ تُسَخَّرُ للأنبياءِ قَبْلَهُ، ويؤيِّدُهُ ظاهِرُ قَوْلِهِ.
وجاء في صحيح مسلم رقم الحديث (١٦٢) قال ﷺ: «**فَرَبَطْتُهُ** ـ أي البراق ـ **بالحلقة التي يَرْبط به الأنبياء**».
وقال الإمام السهيلي في الرَّوْض الأُنُف (١٩٤/٢): إنما استَصْعَبَ عليه لبُعْدِ عَهْدِ البُراق برُكوبِ الأنبياء قَبْله، وطولِ الفترة بينَ عِيسَى عليه السلام ومُحَمَّد ﷺ.

(٥) فَارْفَضَّ عَرَقًا: أي جَرَىٰ عرَقُهُ، وسالَ، ثم سَكَنَ، وانقادَ وتَرَكَ الاستِصْعَابَ. انظر لسان العرب (٢٦٧/٥).

(٦) أخرج ذلك: ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الإسراء ـ باب استصعاب البراق عند ركوب النبي=

«فَرَكِبْتُهُ ـ أَيِ الْبُرَاقُ ـ حَتَّىٰ أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ[1]، فَرَبَطْتُهُ بِالحَلْقَةِ التِي يَرْبِطُ بِهَا الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ»[2].

۞ الآيَاتُ التِي رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ:

رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْضَ المَشَاهِدِ، وهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، مِنْهَا:

❊ المَشْهَدُ الأَوَّلُ:

رَوَىٰ الإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَىٰ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَآهُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، إِذَا قُلْتَهُنَّ طُفِئَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ[3]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَىٰ».

= ﷺ ـ رقم الحديث (٤٦) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة بني إسرائيل ـ رقم الحديث (٣٣٩٧) ـ وإسناده صحيح.

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٥٩٥): والحكمةُ في الإسراء إلىٰ بَيْت المَقْدس حتىٰ يجمع ﷺ في تلك الليلة بين رُؤْية القِبْلَتَيْنِ، أو لأنَّ بيتَ المقدس كان هِجرَةَ غالبِ الأنبياء قَبْله فحصل له الرَّحيل إليه ليجمع بين أشتَاتَ الفضائلِ، أو لأنه محَلّ المَحْشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يُنَاسب الأحوالَ الأخروية، فكان المِعْراج منه أَلْيَقَ بذلك، أو للتفاؤلِ بِحُصُولِ أنواعِ التَّقْدِيسِ له حِسًّا ومَعْنىٰ.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء بالرسول ﷺ ـ رقم الحديث (١٦٢).

(٣) خَرَّ لِفِيهِ: أي سَقَطَ عَلَىٰ وَجْهِهِ. انظر لسان العرب (٤/٥٧).

فَقَالَ جِبْرِيلُ: فَقُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ، وبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ اللَّاتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وشَرِّ مَا ذَرَأَ[1] فِي الأَرْضِ، وشَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا، ومِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، ومِنْ طَوَارِقِ[2] اللَّيْلِ والنَّهَارِ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ[3].

❊ المَشْهَدُ الثَّانِي:

وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ فَقَالَ: ... وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ... فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ؟ فَقَالَ: «**رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا**[4]، **أَقْمَرَ**[5] **هِجانًا**[6]، **إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ**[7] **كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ**»[8].

---

(١) ذَرَأَ: أي خَلَقَ. انظر لسان العرب (٥/٢٩).

(٢) طَوَارِقُ الليْلِ: أي حَوَادِثُهُ التي تأتِي لَيْلًا. انظر جامع الأصول (٤/٣٦٧).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب الشعر ـ باب ما يؤمر به من التعوذ ـ رقم الحديث (١٠) ـ مرسلًا ـ ووصله الإمام أحمد في مسنده ـ وإسناده حسن ـ وانظر جامع الأصول (٤/٣٦٧) ـ والسلسلة الصحيحة للألباني رَحِمَهُ اللهُ ـ رقم الحديث (٨٤٠).

(٤) الفَيْلَمَانِيُّ: بفتح الفاء وسكون الياء هو العظيمُ الجُثَّة. انظر النهاية (٣/٤٢٦).

(٥) أقْمَر: هو الشديد البياض، والأنثى: قَمْراء. انظر النهاية (٤/٩٣).

(٦) الهِجان: هو الأبيض. انظر النهاية (٥/٢١٥).

(٧) العينُ القَائِمَة: هي البَاقيةُ في مكانها صحيحة.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٥٤٦) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في=

❊ المَشْهَدُ الثَّالِثُ:

رَوَىٰ البَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِهِ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ: ...وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، وفِي رِوَايَةٍ قَالَ ﷺ: «**إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا، وعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللهُ**»، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، وَلَمْ أَقُمْ عَلَيْهَا، فَقَالَ ﷺ: «**مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟**» قَالَ: سِرْ يَا مُحَمَّدُ، فَسَارَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، فَإِذَا شَيْءٌ يَدْعُوهُ مُتَنَحِّيًا عَنِ الطَّرِيقِ، يَقُولُ: هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ!، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: سِرْ يَا مُحَمَّدُ، فَسَارَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، ... ثُمَّ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَمَّا العَجُوزُ التِي رَأَيْتَ عَلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِ تِلْكَ العَجُوزِ، وأَمَّا الذِي أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ عَدُوُّ اللهِ إِبْلِيسُ أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ(١).

❊ المَشْهَدُ الرَّابِعُ:

وَوَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ رِيحَ قَبْرِ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، فَقَدْ رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ التِي**

= تفسيره (٥/٢٨) ـ وصحح إسناده.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٦٢ ـ ٣٩٠).

أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟».

قَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا.

قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟

قَالَ: بَيْنَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتْ المِدْرَىٰ[1] مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: «بِسْمِ اللهِ». فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ.

قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ! قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

قَالَ: فَأَمَرَ بِنُقْرَةٍ[2] مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أُمِرَ بِهَا أَنْ تُلْقَىٰ هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَّا، قَالَ: ذَاكَ لَكِ عَلَيْنَا، قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَىٰ أَنِ انْتَهَىٰ إِلَىٰ صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ: قَالَ: يَا أُمَّه، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ.

---

(١) قال السندي في شرح المسند (٣/٩٢): المِدْرى: بكسر الميم ما يُسَوَّى به شعر الرأس.

(٢) النُّقْرَة: قِدْرٌ يسَخَّن فيها الماءُ وغيره. انظر النهاية (٥/٩٢).

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ: ابْنُ مَاشِطَةِ اِبْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَعِيسَىٰ ابنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

* المَشْهَدُ الخَامِسُ:

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَالَ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَيْ كُشِفَ لَهُ عَنْ حَالِهِمْ فِي دَارِ الجَزَاءِ بِضَرْبِ مِثَالِهِ، فَرَأَىٰ قَوْمًا يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ، وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟**»، قَالَ: هَؤُلَاءِ المُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٨٢١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ رقم الحديث (٢٩٠٣).

قلتُ: في هذا الحَصْر نَظَرٌ، فقد ثبتَ أن هناك من تَكلم في المَهْدِ غير هؤلاء الأربعة، فمنهم: الذي كان يَرضع من أمه، فمَرَّ به رجل راكبٌ ذو شارَةٍ ـ أي صاحب هَيئَةٍ ومَنْظرٍ ومَلْبَسٍ حسن يُتَعجب منه ويُشار إليه ـ، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مِثله، فتركَ ثَدْيَهَا، وأقبلَ إليه فنظر، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثمَّ أقبل علي ثَدْيِهَا يَمُصُّهُ، ثم مَرَّ بأَمةٍ وهو يضربونها، ويقولون: زنت، سرقت، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هَذِهِ، فتركَ ثَدْيَهَا، فقال: اجعَلْنِي مِثْلَهَا. فقالت: لِمَ ذَاكَ؟ فقال: الرَّاكب جبَّارٌ من الجبابرةِ، وهذه الأمة يقولونَ: سَرَقَتْ وزَنَيَتْ ولم تَفْعَل.

وقد أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٤٣٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٥٥٠).

ومنهم الصبي الذي طَرَحَتْهُ أمه في الأُخْدُودِ، وقد أخرج قصته الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٠٠٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (٨/٨) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٨).

❊ المَشْهَدُ السَّادِسُ:

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ قَوْمًا تُرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ ﷺ: «**يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟**» قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ تَثَاقَلُ رُؤُوسُهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ(١).

❊ المَشْهَدُ السَّابِعُ:

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قَوْمٍ عَلَىٰ أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ، وَعَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الأَنْعَامُ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ(٢)، والزَّقُّومَ(٣)، وَرَضْفَ جَهَنَّمَ(٤)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟**»، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ(٥).

---

(١) انظر تفسير الطبري (٨/٨) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٨).
قلتُ: أما تَرْكُ الصلاة فهو من الأمُورِ الخَطِيرَةِ جِدًا، وقد جاءت أحاديث كثيرة في عُقُوبة تارِكِ الصلاة، منها ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٨٢) عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنَّ بينَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفرِ تَرْكُ الصَّلاة**».
وروىٰ الإمام مالك في الموطأ بسند صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لَا حَظَّ في الإسلام لِمَنْ تَرَكَ الصلاة. وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٥٢٢٥).

(٢) الضَّرِيعُ: هو نَبْتٌ له شَوْكٌ كِبَار. انظر لسان العرب (٨/٥٤).

(٣) الزَّقُّومُ: هو كُل طعام يَقْتُلُ، وهو ما وَصَف الله تَعَالَىٰ في كتابه، وهو فعول من الزَّقْمِ: أي: اللَّقْمِ الشديدِ والشُّرب المُفْرِط. انظر لسان العرب (٦/٦١) ـ النهاية (٢/٢٧٧).

(٤) رَضْفُ جَهَنَّمَ: هي الحِجَارة المُحَمَّاةُ علىٰ النار. انظر النهاية (٢/٢١٠).

(٥) انظر تفسير الطبري (٨/٨) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٨). =

* المَشْهَدُ الثَّامِنُ:

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ خَشَبَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ، لَا يَمُرُّ بِهَا شَيْءٌ إِلَّا قَطَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟**» قَالَ: هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهَا، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ**﴾(١).

* المَشْهَدُ التَّاسِعُ:

ثُمَّ رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ رَجُلًا قَدْ جَمَعَ حِزْمَةَ حَطَبٍ عَظِيمَةً، لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا، وهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟**» قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ أَمَانَاتُ

= قلتُ: أما الذين لا يؤدُّون زكاة أموالهم، فقد أخرج ابن ماجه في سننه ـ رقم الحديث (١٧٨٤) بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «**ما مِنْ أحَدٍ لا يُؤَدِّي زكاةَ مَالِهِ إلا مُثِّل له يوم القيامةِ شُجَاعًا أقْرَعَ حتىٰ يُطَوّق عُنُقه**»، ثم قرَأ علينا رسول الله ﷺ مِصْدَاقُهُ من كتاب الله تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ**﴾ الآية. سورة آل عمران آية (١٨٠).

(١) سورة الأعراف آية (٨٦) ـ والخبر في تفسير الطبري (٨/٨) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٣٩٨/٢).

قلتُ: أما قَطْعُ الطريق، فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٤٦٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٣٠٩) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**إيَّاكم والجُلُوسَ على الطُّرُقاتِ**» فقالوا: ما لنا بُدٌّ، إنما هي مجالسُنَا نتحَدَّثُ فيها. قال: «**فإذَا أبَيتُمْ إلىٰ المَجَالِسِ فأعطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**»، قالوا: وما حَقُّ الطريق؟ قال ﷺ: «**غَضُّ البَصَرِ، وكَفُّ الأذَىٰ، ورَدُّ السلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهْيُ عنِ المُنْكَرِ**».

النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ أَدَائِهَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا[1].

❊ المَشْهَدُ العَاشِرُ:

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟**»، قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ[2].

❊ المَشْهَدُ الحَادِي عَشَرَ:

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ جُحْرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟**»، قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ[3].

---

(١) انظر تفسير الطبري (٨/٨) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٨).
قلتُ: وأما أمانَاتُ الناس وتأدِيَةُ حقِّها، فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٧١٥٠) والإمام مسلم في صحيحه ـ ـ رقم الحديث (١٤٢) ـ عن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**ما من عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ الله رَعِيَّةً فلم يَحُطْهَا بنُصْحِهِ لم يَجِدْ رائحةَ الجنَّة**».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٢١١) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٧٢) وإسناده صحيح.

(٣) انظر تفسير الطبري (٨/٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٨).
قلتُ: يصدقُ هذا المثل قوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٤٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٩٨٨)، عن=

* المَشْهَدُ الثَّانِي عَشَرَ:

وَكُشِفَ لَهُ ﷺ عَنْ حَالِ آكِلِ الرِّبَا فِي دَارِ الجَزَاءِ بِضَرْبِ مِثَالٍ: فَرَأَىٰ رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهْرٍ مِنْ دَمٍ، ويُلْقَمُ الحِجَارَةَ، فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟**» قَالَ: هَذَا آكِلُ الرِّبَا(١).

* المَشْهَدُ الثَّالِثَ عَشَرَ:

ثُمَّ رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَيْتُ أَوْ مَرَرْتُ عَلَىٰ مُوسَىٰ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**»(٢).

= أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «...**وإن العَبْدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ مِنْ سَخَطِ الله، لا يُلْقِي لها بَالًا، يَهْوِي بها في جهنم**».
وفي رواية مسلم قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**يَهْوِي بها في النارِ، أَبْعَدَ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ**».

(١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده (٢٠١٠١) ـ وإسناده قوي.
ووقع في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٧٠٤٧) أن رَسُول اللهِ ﷺ شَاهَدَ مِثْلَ هذا المَشْهَدِ لِآكِلِ الرِّبا، لكنَّها رُؤْيَا مَنَام.
قلتُ: وقد هَدَّدَ الله سبحانه وتَعَالَىٰ آكل الربا تهديدًا شديدًا في القرآن فقال تَعَالَىٰ في سورة البقرة آية (٢٧٥): ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾، وقال الله تَعَالَىٰ في سورة البقرة الآيتان (٢٧٨ و٢٧٩): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب من فضائل موسىٰ عليه السلام=

۞ صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

ثُمَّ وَصَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ[1]، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَجَدَ الأَنْبِيَاءَ قَدْ جُمِعُوا لَهُ، فَقَدَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّسُولَ ﷺ، وَصَلَّىٰ بِالأَنْبِيَاءِ إِمَامًا.

رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ**»[2].

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَسْجِدَ الأَقْصَىٰ قَامَ يُصَلِّي، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ[3].

۞ مَتَىٰ صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالأَنْبِيَاءِ؟

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: والأَظْهَرُ أَنَّ صَلَاتَهُ ﷺ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ

= ـ رقم الحديث (٢٣٧٥).

(١) قال الحافظ في الفتح (٣/٣٨٥): والمسجد الأَقْصَىٰ هو بيتُ المَقْدِس، وسُمِّي الأَقْصَىٰ لِبُعْده عن المسجد الحرام في المَسَافَةِ، وقيل: لأنه لم يكن وراءَهُ مَسجد، والمقدِسُ المُطَهَّرُ، ولبيتِ المقْدِسِ عِدَّةُ أسماء منها: إِيلْيَاءَ، وبيتُ المَقْدِسِ، وغيرها.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب ذكر المسيح ابن مريم ـ رقم الحديث (١٧٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٢٤) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/٢٨) وصحح إسناده.

والسَّلَامُ كَانَتْ قَبْلَ العُرُوجِ إِلَىٰ السَّمَاوَاتِ[1].

بَيْنَمَا يَرَىٰ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ أَنَّ صَلَاتَهُ ﷺ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كَانَتْ بَعْدَ العُرُوجِ إِلَىٰ السَّمَاوَاتِ، قَالَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا اجْتَمَعَ بِالأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ ثَانِيًا، وَهُمْ مَعَهُ، وَصَلَّىٰ بِهِمْ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّهُ رَكِبَ البُرَاقَ وَكَرَّ رَاجِعًا إِلَىٰ مَكَّةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ[2].

وَقَالَ فِي البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ثُمَّ هَبَطَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، والظَّاهِرُ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ هَبَطُوا مَعَهُ تَكْرِيمًا لَهُ، وتَعْظِيمًا عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ العَظِيمَةِ، كَمَا هِيَ عَادَةُ الوَافِدِينَ لَا يَجْتَمِعُونَ بِأَحَدٍ قَبْلَ الذِي طُلِبُوا إِلَيْهِ، ولِهَذَا كَانَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا يَتَقَدَّمُ ذَاكَ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ: هَذَا فُلَانٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَلَوْ كَانَ قَدِ اجْتَمَعَ بِهِمْ قَبْلَ صُعُودِهِ لَمَا احْتَاجَ إِلَىٰ التَّعَرُّفِ بِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا حَانَتِ الصَّلَاةُ أَمَمْتُهُمْ، وَلَمْ يَحِنْ وَقْتُ إِذْ ذَاكَ إِلَّا صَلَاةُ الفَجْرِ، فَتَقَدَّمَهُمْ إِمَامًا بِهِمْ عَنْ أَمْرِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاسْتَفَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ هَذَا أَنَّ الإِمَامَ الأَعْظَمَ يُقَدَّمُ فِي الإِمَامَةِ عَلَىٰ رَبِّ المَنْزِلِ حَيْثُ كَانَ بَيْتُ المَقْدِسِ مَحَلَّهُمْ ودَارَ إِقَامَتِهِمْ[3].

---

(١) انظر فتح الباري (٧/٦١٠).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٥/٣١).

(٣) انظر البداية والنهاية (٣/١٢٣).

قَالَ أَحْمَد شَوْقِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

أَسْـرَىٰ بِـكَ اللهُ لَـيْلًا إِذْ مَلَائِكُـهُ ... وَالرُّسْلُ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ عَلَىٰ قَدَمِ

لَمَّـا خَطَـرْتَ بِـهِ الْتَفُّـوا بِسَـيِّدِهِمْ ... كَالشُّـهْبِ بِالبَـدْرِ أَوْ كَالجُنْـدِ بِـالعَلَمِ

صَـلَّىٰ وَرَاءَكَ مِـنْهُمْ كُـلُّ ذِي خَطَـرٍ ... وَمَـنْ يَفُـزْ بِحَبِيـبِ اللهِ يَـأْتَمِمِ

جُبْتَ السَّـمَاوَاتِ أَوْ مَـا فَـوْقَهُنَّ بِهِـمْ ... عَلَـىٰ مُنَـوَّرَةٍ دُرِّيَّـةِ اللَّجَـمِ

رَكُوبَـةً لَـكَ مِـنْ عِـزٍّ وَمِـنْ شَـرَفٍ ... لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الأَيْنُقِ الرُّسُـمِ

مَشِـيئَةُ الخَـالِقِ البَـارِي وَصَـنْعَتُهُ ... وَقُـدْرَةُ اللهِ فَـوْقَ الشَّـكِّ والـتُّهَمِ

حَتَّـىٰ بَلَغْـتَ سَـمَاءً لَا يُطَـارُ لَهَـا ... عَلَـىٰ جَنَـاحٍ وَلَا يُسْـعَىٰ عَلَـىٰ قَـدَمِ

وَقِيـلَ كُـلُّ نَبِـيٍّ عِنْـدَ رُتْبَتِـهِ ... وَيَـا مُحَمَّـدُ هَـذَا العَـرْشُ فَاسْـتَلِمِ

۞ عَرْضُ الآنِيَةِ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ:

وبَعْدَ أنْ فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، أُتِيَ بِقَدَحَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ، وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ.

فَقَدْ رَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «...**ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ**[1]،

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١١/٢٠٠): والحكمةُ في التَّخْيير بين الخمرِ مع كونه حَرَامًا واللَّبَنِ مع كونِهِ حَلالًا؛ إِمَّا لأنَّ الخَمْرَ حِينَئِذٍ لم تكن حُرِّمت، أو لأنَّها من الجنة، وخمرُ الجنَّة ليست حَرَامًا.

فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ..»[1].

۞ صُعُودُ الرَّسُولِ ﷺ فِي المِعْرَاجِ إِلَىٰ السَّمَاوَاتِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي - أَيْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَعَرَجَ[2] بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ»[3]. فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟.

قَالَ: جِبْرِيلُ.

قَالَ: وَمَنْ مَعَكَ؟[4].

قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ.

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٨٤/١): فسَّرُوا الفِطْرة هنا بالإسلام والاستِقَامة، ومعنَاهُ والله أعلم: اختَرْتُ عَلامَةَ الإسلام والاستقامةِ، وجُعِلَ اللبن علامةً لكونه سَهْلًا طَيِّبًا طاهرًا سَائِغًا للشاربين، والله أعلم.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ إلىٰ السماوات - رقم الحديث (١٦٢) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٢٥٠٥).

(٢) العروج: الصعود. انظر النهاية (١٨٤/٣).
قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٢١/٣): ولم يكن صُعُودُ الرسول ﷺ إلىٰ السماوات علىٰ البُرَاق كما قد يَتَوَهَّمُهُ بعضُ الناس، بل كان البُرَاق مَرْبُوطًا علىٰ باب مسجِدِ بيتِ المقدس لِيَرْجِعَ عليه إلىٰ مَكَّةَ، فصَعِدَ من سَمَاءٍ إلىٰ سماء في المِعْرَاجِ.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٢): وهذا يَدُلُّ علىٰ أن البابَ كان مُغْلَقًا.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٦١٠/٧): يشعر بأنهم أحسُّوا معه بِرَفِيقٍ وإلا لكان السُّؤال بلفظِ: أمَعَكَ أحدٌ، وذلك الإحساسُ إما بمُشَاهَدَةٍ لكونِ السماء شَفَّافة، وإما بأمرٍ معنَوِيٍّ كزيادةِ أنوارٍ، أو نحوها يشعر بتجَدُّدِ أمرٍ يَحْسُنُ معه السُّؤال بهذه الصِّيغَةِ.

فَقَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ[1] إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ[2]، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ لَنَا.

قَالَ ﷺ: «فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[3] وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ»؟

قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ.

ثُمَّ قَالَ: مَرْحبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ[4]، فَأَهْلُ

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/١٨٥): أي أرسل إليه للإسراء وصُعُود السموات، وليس مُرَادهُ الاستفهامُ عن أصلِ البِعْثَةِ والرِّسالة، فإن ذلك لا يَخْفىٰ عليه إلىٰ هذه المُدَّة، فهذا هو الصحيح.
وقال الحافظ في الفتح (٧/٦١٠): والحكمةُ في سُؤَال الملائكة: وقد أُرْسِلَ إليه؟ أن الله تَعَالَىٰ أراد إطلاعَ نَبِيِّهِ ﷺ علىٰ أنه معروفٍ عند الملأ الأعلىٰ؛ لأنهم قالوا: وقد أُرْسِلَ إليه... فدل علىٰ أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سَيَقَعُ له، وإلا لكانُوا يقولون: ومن مُحَمَّد؟ مثلًا.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٦١٠): أي أصابَ رَحْبًا وسَعَةً.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٢/٧): أسوِدَة: بوزن أزمِنَة، وهي الأشخَاصُ.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٢/٧): النَّسَمُ جمعُ نَسَمَةٍ، وهي الرُّوح، وظاهره أن أرواحَ بَنِي آدَمَ من أهلِ الجنَّة والنار في السماء، وهو مُشْكِلٌ، قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: قد جاءَ أنَّ أرواحَ الكفَّار في سِجِّين، وأن أرواح المؤمنين مُنَعَّمَةٌ في الجنة، يعني فكيفَ تكونُ مُجْتَمِعَةً في سَمَاءِ الدُّنيا؟
وأجابَ: بأنه يحتمل أنها تُعْرَض علىٰ آدم أوْقَاتًا، فصادفَ وقتُ عرضها مُرُورَ النبي ﷺ، ويدل علىٰ أن كونهم في الجنة والنار إنما هو في أوقات دونَ أوقاتٍ قوله تَعَالَىٰ في سورة غافر آية (٤٦): ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾.

اليَمِينِ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ التِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَىٰ[1].

۞ المَشَاهِدُ التِي شَاهَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا:

١ ـ حَالُ أَكَلَةِ أَمْوَالِ اليَتَامَىٰ ظُلْمًا:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا... رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ[2] كَمَشَافِرِ الإِبِلِ، فِي أَيْدِيهِمْ قِطَعٌ مِنْ نَارٍ كَالأَفْهَارِ[3] يَقْذِفُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟**».

قَالَ: هَؤُلَاءِ، أَكَلَةُ أَمْوَالِ اليَتَامَىٰ ظُلْمًا[4].

٢ ـ حَالُ النِّسَاءِ اللَّاتِي يُدْخِلْنَ عَلَىٰ الأَزْوَاجِ مَا لَيْسَ مِنْهُمْ:

قَالَ ﷺ: «**ثُمَّ رَأَيْتُ نِسَاءً مُعَلَّقَاتٍ بِثُدْيِهِنَّ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟**».

---

(١) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلوات في الإسلاء؟ ـ رقم الحديث (٣٤٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ـ رقم الحديث (١٦٣).

(٢) المشَافِرُ: جمع مِشْفَرٍ، والمِشْفَرُ للبعيرِ كالشَّفَةِ للإنسان. انظر النهاية (٤/٢٨٤).

(٣) الأفْهَارُ: جمع فِهْرٍ، وهو الحَجَرُ مِلْءُ الكف، وقيل الحجرُ مُطْلَقًا. انظر النهاية (٣/٤٣٣).

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٢) سيرة ابن هشام (٢/١٩).
قُلتُ: توعَّد الله تَعَالَىٰ أكلةَ أموالِ اليتامىٰ ظُلمًا بالنارِ، فقال تَعَالَىٰ في سورة النساء آية (١٠): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾.

قَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي أَدْخَلْنَ عَلَىٰ الرِّجَالِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ[١].

٣ ـ حَالُ المُغْتَابِينَ[٢]:

رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ[٣] وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ، مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟**».

قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، ويَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ[٤].

٤ ـ حَالُ الزُّنَاةِ:

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ سَمِينٌ طَيِّبٌ، إِلَىٰ جَنْبِهِ لَحْمٌ غَثٌّ[٥] مُنْتِنٌ[٦]، فَيَأْكُلُونَ مِنَ الغَثِّ المُنْتِنِ، ويَتْرُكُونَ السَّمِينَ**

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٩).

(٢) الغِيبَةُ: فسَّرَهَا رَسُول اللهِ ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٥٨٩) قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟**»، قالُوا: اللهُ ورسوله أعلم، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**».

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/٣٨٠): الغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ بالإجمَاعِ.

(٣) يَخْمِشُونَ: أي يَخْدِشُونَ. انظر النهاية (٢/٧٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٣٤٠) وأبو داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب في الغيبة ـ رقم الحديث (٤٨٧٨).

(٥) الغَثُّ: الضَّعيف المَهْزُول. انظر النهاية (٣/٣٠٨).

(٦) النَّتْنُ: الرَّائحَةُ الكَرِيهَةُ. انظر لسان العرب (١٤/٣٦).

الطَّيِّبَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟».

قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُنَّ(١).

٥ ـ حَالُ أَكَلَةِ الرِّبَا:

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ بُطُونٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا قَطُّ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «بُطُونُهُمْ أَمْثَالُ البُيُوتِ بِسَبِيلِ(٢) آلِ فِرْعَوْنَ يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ كَالإِبِلِ المَهْيُومَةِ(٣) حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ النَّارِ، يَطَؤُونَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟»، قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا(٤).

۞ صُعُودُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ:

قَالَ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ:

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٩) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٢).

(٢) السبيل: هو الطريق. انظر لسان العرب (٦/١٦٢).
ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف، آية (١٤٦): ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

(٣) الهُيَامُ: هو دَاءٌ يُشْبِهُ الحُمَّىٰ يأخذُ الإبلَ فيُكْسِبُهَا العَطَشَ الشَّديدَ، فتَهِيمُ في الأرض لا تَرْوَىٰ ولا تَرْعىٰ حتىٰ تَهْلِكَ. انظر لسان العرب (١٥/١٨٤).

(٤) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٩) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٩٢).

وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ.

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الخَالَةِ يَحْيَىٰ بنِ زَكَرِيَّا، وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**».

فَقَالَ: جِبْرِيلُ: هَذَا يَحْيَىٰ(١)، وَعِيسَىٰ(٢) فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا.

ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ.

۞ صُعُودُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ:

قال ﷺ: «**ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ**»، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

---

(١) أما يَحْيَىٰ عليه السلام، فقد قال الله تَعَالَىٰ فيه في سورة مريم آية (١٢): ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.
قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية (٥/٢١٦): أي يا يَحْيَى تَعَلَّمِ الكتاب وهُوَ التَّوْرَاةُ بِقُوَّةٍ، أي بِجِدٍّ وحِرْصٍ واجتِهَادٍ، وآتينَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا، أي الفَهمَ، والعِلم، والجِدَّ، والعَزْم، والإقبَالَ علىٰ الخَيْرِ، والإِكْبَابَ عليه، والاجتِهَاد فيه.

(٢) جاء في وصفِ عِيسَىٰ عليه السلام، ما أخرجه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٤٣٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٨) ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ حين أسرىٰ به: «... **ولَقِيتُ عِيسَىٰ عليه السلام رَبْعَةٌ أحمَرُ، كأنه أُخرِجَ من دِيمَاسٍ**»، يعني الحَمَّام.
قال الحافظ في الفتح (٧/١٥٧): رَبْعَة: يعني ليس بطويل جداً، ولا قَصِير جداً بل وسط.
والمرادُ من ذلك وصفه عليه السلام بصَفَاءِ اللونِ ونَضَارَة الجسم، وكَثْرَةِ ماءِ الوجه حتىٰ كأنه كان في حمَّام، فخرج منه وهو عَرْقَان.
وجاء في رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٧) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «... **ورأيتُ عِيسَىٰ ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرَبَ من رأيتُ به شَبَهًا عُرْوةُ بنُ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه».

قَالَ: جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ.

فَقِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**».

قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ

ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**فَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ**».

۞ صُعُودُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ:

قال ﷺ: «**ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ**».

فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ.

فَرَدَّ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1].

۞ صُعُودُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاءِ الخَامِسَةِ:

قال ﷺ: «**ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ**».

فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ.

---

(١) سورة مريم آية (٥٧).

قال الشيخ المباركفوي في تحفة الأحوذي (٥٧٧/٨): ولا شكَّ في كونها مَكَانًا عليًا، واستُشْكِلَ بأنَّ غيرَهُ من الأنبياء أرفَعُ مكانًا منه، وهذا الاستشكال ليس بشيءٍ، لأنه لم يذكر أنه أعْلَىٰ من كُل أحد.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ[1].

۞ صُعُودُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ:

قال ﷺ: «**ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

---

(١) هذه رواية الشيخين في صحيحيهما، وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٢/٢٠) قال ﷺ: «**فإذا فيها كَهْلٌ أبيض الرأس واللحية، لم أرَ كهلاً أجمل منه، فقلت: من هذ يا جبريل**»؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون عليه السلام.

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ.

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ**».

قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّسُولِ ﷺ: هَذَا مُوسَىٰ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ.

وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

وَصَفَ رَسُولُ ﷺ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَىٰ مُوسَىٰ بنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ رَجُلٍ آدَمَ[1] طِوَالٍ جَعْدٍ[2] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**»[3].

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: فَلَمَّا تَجَاوَزْتُهُ بَكَىٰ.

قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟

---

(١) الأَدَمَةُ: أي السُّمْرَةُ الشَّدِيدة. انظر النهاية (١/٣٦).

(٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/١٩٥): وأما الجَعْدُ في صِفَة موسىٰ عليه السلام: فيه معنيَان: أحدهما: هو اكتِنَازُ الجِسْمِ، واجتماعُهُ، والثاني: جُعُودَةُ الشَّعر، والأول أصَحُّ؛ لأنه جاءَ في رِوايةِ أبي هريرة في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٤٣٧) أنه عليه السلام رَجِل الشعر.

(٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١/١٩٤): شَنُوءَةَ هي قَبِيلَةٌ معروفة، سُمُّوا بذلك من قولِكَ رجُلٌ فيه شَنُوءَة، أي تَقَزُّز وهو التَّبَاعُدُ من الأدنَاسِ.
وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (١٦٥) (٢٦٧).

قَالَ: أَبْكِي[1]؛ لِأَنَّ غُلَامًا[2] بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي.

۞ صُعُودُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ:

قال ﷺ: «**ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**».

فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦١٣/٧): قال العُلَماءُ: لم يَكُنْ بُكَاءُ مُوسَىٰ عليه السلام حَسَدًا، مَعَاذَ اللهِ، فإن الحَسَد في ذلك العالم مَنْزُوعٌ عن آحادِ المؤمنين، فكيفَ بمَنِ اصطَفَاه الله تَعَالَىٰ، بل كان أَسَفًا علىٰ ما فاتَهُ من الأجْرِ الذي يترتَّبُ عليه رفعِ الدَّرَجَةِ بسببِ ما وقع من أمَّته من كثرَةِ المُخَالفَةِ المُقْتَضِيَةِ لتَنْقِيصِ أجُورِهم المستَلْزِم لتنقِيص أجْرِهِ؛ لأن لكل نَبِيٍّ مِثْلُ أجرِ كلِّ من اتَّبعه، ولهذا كان من اتَّبعه من أمته في العدد دُون من اتبع نبينا محمد ﷺ مع طولِ مُدَّتهم بالنسبة لهذهِ الأمةِ.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٦١٣/٧): قوله ﷺ: «**غُلَامًا**»، فليسَ علىٰ سبيل النَّقْص، بل علىٰ سبيلِ التَّنْوِيهِ بقُدرَةِ الله تَعَالَىٰ، وعظيمِ كَرَمِهِ إذ أعطىٰ لمن كان في ذلك السّن ما لم يُعطِهِ أحدًا قبلَهُ ممَّنْ هو أسَنُّ منه.

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ.

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَىٰ البَيْتِ المَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ**[(١)]**، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**[(٢)]».

فَقَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ.

ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ[(٣)].

رَوَىٰ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وأَنَّهَا قِيعَانٌ**[(٤)]**، وأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ**

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦١٧/٧): استدل به على أن الملائكةَ أكثرُ المخلوقاتِ لأنَّه لا يُعرف من جَمِيع العوَالم من يتجدَّد من جِنْسِه في كل يوم سبعون ألفًا غير ما ثَبَت عن الملائكة في هذا الخَبَر.

(٢) زاد ابن إسحاق في السيرة (٢٠/٢): إلى يوم القيامة.

(٣) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ ـ رقم الحديث (٣٤٩) ـ وأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ذكر إدريس عليه السلام ـ رقم الحديث (٣٣٤٢) ـ وأخرجه في كتاب مناقب الأنصار ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٣٨٨٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ـ رقم الحديث (١٦٢) (١٦٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٥٠٥).

(٤) قِيعَان: جمع قَاعٍ وهو المكان المُسْتَوي في وطأةٍ من الأرض يعلوُه ماءُ السماء فيُمسِكُهُ، ويستَوِي نَبَاتُهُ. انظر النهاية (١١٦/٤).

للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»[1].

۞ الْحِكْمَةُ فِي لِقَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ:

اخْتُلِفَ فِي الْحِكْمَةِ فِي اخْتِصَاصِ كُلٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءِ بِالسَّمَاءِ التِي تَلَقَّاهُ بِهَا، فَقِيلَ أُمِرُوا بِمُلَاقَاتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَدْرَكَهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَّرَ فَلَحِقَ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَاتَهُ.

وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ: لِلْإِشَارَةِ إِلَىٰ مَا سَيَقَعُ لَهُ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ مِنْ نَظِيرِ مَا وَقَعَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ:

أ ـ فَأَمَّا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَعَ التَّنْبِيهُ بِمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَىٰ الأَرْضِ بِمَا سَيَقَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا مَا حَصَلَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَكَرَاهَةِ فِرَاقِ مَا أَلِفَهُ مِنَ الْوَطَنِ، ثُمَّ كَانَ مَآلُ كُلٍّ مِنْهُمَا أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ مَوْطِنِهِ الذِي أُخْرِجَ مِنْهُ.

ب ـ وَبِعِيسَىٰ وَيَحْيَي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَىٰ مَا وَقَعَ لَهُ ﷺ مِنْ أَوَّلِ الْهِجْرَةِ مِنْ عَدَاوَةِ اليَهُودِ وَتَمَادِيهِمْ عَلَىٰ الْبَغْيِ عَلَيْهِ وَإِرَادَتِهِمْ وُصُولَ السُّوءِ إِلَيْهِ.

ج ـ وَبِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ مَا وَقَعَ لَهُ ﷺ مِنْ إِخْوَتِهِ مِنْ قُرَيشٍ فِي

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب الدعوات ـ باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد رقم الحديث (٣٧٦٧) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٥٢).

نَصْبِهِمُ الْحَرْبَ لَهُ وَإِرَادَتِهِمْ هَلَاكَهُ، وَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ لَهُ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ ﷺ بِقَوْلِهِ لِقُرَيْشٍ يَوْمَ الْفَتْحِ: «**أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ...**».

د ـ وَبِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ رَفِيعِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ عِنْدَ اللهِ.

هـ ـ وَبِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ أَنَّ قَوْمَهُ ﷺ رَجَعُوا إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ بَعْدَ أَنْ آذَوْهُ.

و ـ وَبِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ مُعَالَجَةِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَشَارَ ﷺ إِلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «**لَقَدْ أُوذِيَ مُوسَىٰ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**».

ز ـ وَبِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنَادِهِ إِلَىٰ البَيْتِ المَعْمُورِ بِمَا خُتِمَ لَهُ ﷺ فِي آخِرِ عُمُرِهِ مِنْ إِقَامَةِ مَنْسَكِ الحَجِّ وتَعْظِيمِ البَيْتِ[(١)].

۞ دُخُولُ الرَّسُولِ ﷺ الجَنَّةَ وَمَا رَآهُ فِيهَا:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ[(٢)] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**»[(٣)].

---

(١) انظر فتح الباري (٧/٦١٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢/١٠): كذَا وقَعَ لجَمِيعِ رُوَاةِ البخاري في هذا الموضع بالحاء المهملة ثم الموحدة، وبعد الألف تحتانية ثم لام، وذكر كثير من الأئمة أنه تَصْحِيف وإنما هو (جَنَابِذُ) كما وقع عند المصنف ـ أي البخاري ـ في أحاديث الأنبياء ـ باب ذكر إدريس عليه السلام ـ رقم الحديث (٣٣٤٢) من رواية ابن المبارك وغيره عن يونس.
وقال ابن الأثير في النهاية (١/٢٩٤ ـ ٣٢٢): هكذا جاء في كتَاب البخاري، والمعروفُ جَنَابِذُ اللؤلُؤِ، والجنَابِذُ جمعُ جنبذة: وهي القبة.

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلوات في=

«...وإِذَا أَنَا بِأَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ[1]، وأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ[2]، وأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ[3]، وأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّىٰ[4]، وإِذَا رُمَّانُهَا كَأَنَّهُ الدِّلَاءُ[5] عِظَمًا، وإِذَا أَنَا بِطَيْرٍ كَالبَخَاتِي[6] هَذِهِ»، فَقَالَ عِنْدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَدَّ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ»[7].

= الإسراء؟ ـ رقم الحديث (٣٤٩) ـ وأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ذكر إدريس عليه السلام ـ رقم الحديث (٣٣٤٢).

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣١٢/٧): يعني الصَّافي الذي لا كَدَرَ فيه.

(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣١٣/٧): في غايةِ البَيَاض والحلاوَةِ والدُّسُومَةِ.

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣١٣/٧): ليست كَرِيهَةَ الطعم والرائحَةِ، كخمرِ الدُّنيا، بل هي حَسَنة المَنْظر والطعْمِ والرَّائحة والفعل.. ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ سورة الصافات آية (٤٧) ـ ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ سورة الواقعة آية (١٩) ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ سورة الصافات آية (٤٦).

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣١٣/٧): أي في غايَةِ الصَّفَاءِ، وحُسْنِ اللَّوْنِ والطَّعْمِ والرِّيح.

روىٰ الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٠٥٢) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب صفة الجنة ـ باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ـ رقم الحديث (٢٧٤٤)، بسند حسن، عن حكيمِ بن معاويةَ أبي بَهْزٍ عن أبيه قال: سمعت رَسُول اللهِ ﷺ، يقول: «**إِنَّ في الجنة بَحْرُ اللبَنِ، وبحرُ المَاء، وبحرُ العَسَل، وبحرُ الخَمْرِ، ثُمَّ تشقق الأنهارُ مِنهَا بَعْدُ**».

(٥) الدِّلاءُ: معرُوفةٌ، وهي التي يُسْتَقَىٰ بها. انظر لسان العرب (٣٩٧/٤).

(٦) البَخَاتِي والبُخْتُ: هي جِمَالٌ طِوَالُ الأعنَاق. انظر النهاية (١٠١/١).

(٧) أخرج ذلك: البيهقي في دلائل النبوة (٣٩٤/٢ ـ ٤٠١).

۞ رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ نَهْرَ الكَوْثَرِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، وإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، ومَجْرَاهُ عَلَىٰ الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ وأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَيْتُ عَلَىٰ نَهَرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا»(٢).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَىٰ مَا يَجْرِي فِيهِ المَاءُ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ(٣)، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ»(٤).

۞ جَارِيَةٌ لِزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه:

وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الجَنَّةِ جَارِيَةً شَابَّةً، قَالَ: «فَسَأَلْتُهَا لِمَنْ أَنْتِ؟ وَقَدْ أَعْجَبَتْنِي حِينَ رَأَيْتُهَا»، فَقَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَبَشَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا رضي الله عنه(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الرقائق ـ باب في الحوض ـ رقم الحديث (٦٥٨١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ ـ رقم الحديث (٤٩٦٤).

(٣) أَذْفَرُ: أي طيِّبُ الرَّائحة. انظر النهاية (٢/١٤٩).

(٤) أخرجه الإمام في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٠٠٨) وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) أورد ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٢٣٠) ـ وقال: إسناده حسن ـ والألباني في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (١٨٥٩) وقال: إسناده صحيح ـ وقيّد ابن إسحاق في السيرة (٢/٢١) هذا الخبر في الإسراء والمعراج.

۞ صَوْتُ بِلَالٍ ﷺ فِي الجَنَّةِ:

وَرَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ، ودَخَلَ الجَنَّةَ، فَسَمِعَ فِي جَانِبِهَا وَجْسًا[1]، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بِلَالٌ المُؤَذِّنُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ حِينَ جَاءَ إِلَىٰ النَّاسِ: «**قَدْ أَفْلَحَ بِلَالٌ**»[2].

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا بِلَالُ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ**[3] **نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**».

قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الإِسْلَامِ أَرْجَىٰ عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللهُ لِي[4] أَنْ أُصَلِّيَ[5].

---

(١) الوَجْسُ: هو الصَّوْتُ الخَفِيّ. انظر النهاية (٥/١٣٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٢٤) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/٢٧) وصحح إسناده.

(٣) الخَشْفُ: بسكون الشين الحس والحركة. انظر النهاية (٢/٣٣).

(٤) قال الحافظ في الفتح (٣/٣٤٥): والذي يظهرُ أن المُرادَ بالأعمال التي سَأَله عن إرجَائِهَا الأعمال المتطوَّعُ بها، وإلا فالفريضةُ أفضَلُ قَطْعًا، ويستفادُ منه جوازُ الاجتهَادِ في توقيتِ العِبَادَةِ؛ لأن بِلالًا توصل إلىٰ ما ذكرنا بالاستنبَاطِ، فصوَّبَهُ النبي ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التهجد ـ باب فضل الطهور بالليل والنهار ـ رقم الحديث (١١٤٩) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل بلال ﷺ ـ رقم الحديث (٢٤٥٨).

۞ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الفَوَائِدِ:

١ ـ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِبِلَالَ رضي الله عنه.

٢ ـ وفِيهِ اسْتِحْبَابُ إِدَامَةِ الطَّهَارَةِ، ومُنَاسَبَةُ المُجَازَاةِ عَلَىٰ ذَلِكَ بِدُخُولِ الجَنَّةِ؛ لِأَنَّ مِنْ لَازِمِ الدَّوَامَ عَلَى الطَّهَارَةِ أَنْ يَبِيتَ المَرْءُ طَاهِرًا، ومَنْ بَاتَ طَاهِرًا عَرَجَتْ رُوحُهُ، فَسَجَدَتْ تَحْتَ العَرْشِ، كَمَا رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ، والعَرْشُ سَقْفُ الجَنَّةِ.

٣ ـ وفِيهِ سُؤَالُ الصَّالِحِينَ عَمَّا يَهْدِيهِمُ اللهُ لَهُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِيَقْتَدِيَ بِهَا غَيْرُهُمْ فِي ذَلِكَ.

٤ ـ وفِيهِ سُؤَالُ الشَّيْخِ عَنْ عَمَلِ تِلْمِيذِهِ لِيَحُضَّهُ عَلَيْهِ، وَيُرَغِّبَهُ فِيهِ إِنْ كَانَ حَسَنًا، وَإِلَّا فَيَنْهَاهُ.

٥ ـ وَفِيهِ أَنَّ الجَنَّةَ مَوْجُودَةٌ الآنَ خِلَافًا لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنَ المُعْتَزِلَةِ[(١)].

۞ عَرْضُ الآنِيَةِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ:

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**ثُمَّ رُفِعَ لِيَ البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ الذِي فِيهِ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُ**»[(٢)]،

---

(١) انظر فتح الباري (٣/٣٤٦).

(٢) قال ابن المنيِّر فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١١/٢٠٣): ولعل السِرَّ في عُدُوله ﷺ عن العَسَلِ إلىٰ اللبَنِ: كون اللبن أنفَع، وبه يشتَدُّ العَظْمُ وينبُتُ اللحْمُ، وهو بمجرَّدِهِ=

فَقِيلَ لِي: هِيَ الفِطْرَةُ التِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ(١).

وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِ، قَالَ: أصبت الفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ(٢).

۞ انْتِهَاءُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ:

ثُمَّ انْطَلَقَ جِبْرِيلُ بِالرَّسُولِ ﷺ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِهِ إِلَىٰ سِدْرَةِ(٣) المُنْتَهَى(٤).

= قُوتٌ، ولا يدخل في السَّرَفِ بوَجهٍ، وهو أقربُ إلىٰ الزُّهدِ، وأما العَسَلُ وإن كانَ حَلَالًا لكنه من المُسْتَلَذَّاتِ التي قد يُخْشَىٰ علىٰ صاحبها أن يَنْدَرِجَ في قوله تَعَالَىٰ سورة الأحقاف آية (٢٠): ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾.

وقال الحافظ في الفتح (٢٠٣/١١): ويحتمل أن يكون السِّرُّ فيه ما وقع في بعضِ طُرُق الإسراء أنه ﷺ عَطِشَ، فآثَرَ اللبَنَ دونَ غيرِهِ لما فيه من حصولِ حاجتِهِ دونَ الخَمْرِ والعَسَلِ، فهذا هو السببُ الأصلي في إيثَارِ اللبن، وصادفَ مع ذلكَ رُجْحَانه عليهما من عدة جهات.

قلتُ: الطريق التي أشار إليها الحافظ من أنَّ النبي ﷺ أصابه العطش فآثر اللبن أخرجها البيهقي في دلائل النبوة (٣٥٦/٢)، وقال البيهقي: إسناده صحيح.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٣٨٨٧) ـ والإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأشربة ـ باب شرب اللبن ـ رقم الحديث (٥٦١٠).

(٣) قال ابن دِحيَةَ فيمَا نقلهُ عنه الحافظ في الفتح (٦١٦/٧): اختيرت السِّدْرَةُ دون غيرها؛ لأن فيها ثلاثُ أوصافٍ: ظِلٌّ مَمْدُود، وطعَامٌ لَذِيذٌ، ورائحةٌ زَكِيَّةٌ، فكانت بِمَنزلة الإيمان الذي يَجْمَعُ القولَ والعملَ والنِّيَةَ، والظل بمنزلةِ العمل، والطعمُ بمنزلةِ النية، والرائحةُ بمنزلة القَوْل.

(٤) وفي رواية أخرىٰ في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٧٣) عن ابن مسعود ﷺ قال: إن سِدْرَةَ المُنْتَهىٰ في السماء السَّادسة، وهذا تعارض لا شكَّ فيه، وطريق الجَمْعِ بينهما،=

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا[1] كَأَنَّهُ قِلَالُ[2] هَجَرَ[3]، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفِيَلَةِ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ[4] لَا أَدْرِي مَا هِيَ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا» فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنهَارٍ[5]: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟»

قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ[6].

= كما قال الحافظ في الفتح (٦١٥/٧) أن يقال: إن أصلَ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ في السماء السادسة، وأغصانُهَا وفروعُهَا في السماء السابعة.

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: وسُمِّيَتْ سَدْرَةَ المُنْتَهَىٰ؛ لأن إليها يَنْتَهي ما يُعْرَجُ به من الأرض، فَيُقْبَضُ منها، وإليها يَنْتَهي ما يَهْبِطُ به من فوقها، فَيُقْبَضُ منها. أخرجه مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٧٣).

(١) النَّبْقُ: هو ثَمَرُ السِّدْرِ. انظر النهاية (٨/٥).

(٢) قال الإمام الخطابي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٦١٥/٧): القِلالُ بالكسر جمعُ قُلَّة بالضم وهي الجِرَارُ، يريد أن ثمرها في الكِبَر مثل القِلَال، وكانت معروفةً عند المُخَاطَبِينَ، فلذلك وقَعَ التَّمْثِيلُ بها.

(٣) هَجَر: هي مدينةٌ الإحسَاء. انظر معجم البلدان (٤٥٢/٥).

(٤) وغَشِيَهَا ألوَانٌ: أي تَعْلُوها. انظر النهاية (٣٣٢/٣).

(٥) في رواية أخرى في صحيح البخاري، قال ﷺ: «**فإذا في أصلها أربعة أنهار**».
قال الحافظ في الفتح (٦١٦/٧): يحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة، والأنهار تخرج من تحتها.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٣٨٨٧) ـ وأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء ـ رقم الحديث (٣٣٤٢) ـ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ ـ رقم الحديث (١٦٢) ـ وباب ذكر سدرة المنتهىٰ ـ رقم الحديث (١٧٣).

۞ رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ:

وَهُنَاكَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ رَأَىٰ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام عَلَىٰ الصُّورَةِ التِي خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ(١) أَخْضَرَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفُقَ، يَتَنَاثَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاوِيلُ، والدُّرُّ واليَاقُوتُ(٢)، وكَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَرَىٰ جِبْرِيلَ إِلَّا عَلَىٰ صُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَرَاهُ ﷺ عَلَىٰ صُورَةِ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ رضي الله عنه(٣).

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ هَذَا المَشْهَدِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ(٤) ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ(٥) ﴿١٧﴾

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٥٩٣/٩): وأصل الرَّفْرَفِ ما كان من الدِّيباجِ رَقِيقًا حَسَنَ الصَّنْعَةِ.

(٢) التَّهَاوِيلُ والدُّرُرُ واليَاقُوتُ: أي الأشياء المختلفَةُ الألوانِ، أرادَ بالتهَاوِيلِ، تَزَايِينُ رِيشِهِ وما فيه من صُفْرَةٍ وحُمْرَةٍ وبَيَاضٍ وخُضْرَةٍ مثل تَهَاوِيلِ الرِّيَاض. انظر لسان العرب (١٦١/١٥).

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب لقد رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ ـ رقم الحديث (٤٨٥٨) ـ وأخرجه في كتاب بدء الخلق ـ باب إذ قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ـ رقم الحديث (٣٢٣٣) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب ولقد رآه نزلة أخرىٰ ـ رقم الحديث (١٧٧).

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٥١/٧): هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله ﷺ فيها جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها، وكانت ليلة الإسراء. وروىٰ الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ـ سورة النجم آية (١٣) قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**رأيتُ جبريلَ عند سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ عليه سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، ينتَثِرُ من رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ: الدُّرُّ واليَاقُوتُ**».

(٥) روىٰ الحاكم في المستدرك بسند صحيح علىٰ شرط مسلم ـ رقم الحديث (٣٨٠١) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾، قال: ما ذهب يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾، قال: ما جاوز. =

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[1].

رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، والإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ: قُلْتُ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾[2]، وقَالَ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[3]، قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهَا، فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ». لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ التِي خُلِقَ عَلَيْهَا إِلَّا مَرَّتَيْنِ: رَآهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ[4].

۞ افْتِرَاضُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ:

ثُمَّ نَظَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَوَجَدَهُ كَالحِلْسِ[5] البَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ[6]، ثُمَّ غَشِيَتْ تِلْكَ السِّدْرَةَ سَحَابَةٌ، فَتَأَخَّرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

= وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٢٢/٢): وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة، فإنه ﷺ ما فعل إلا بما أُمِرَ به، ولا سأل فوق ما أعطي.

(١) سورة النجم آية (١٣ ـ ١٨).

(٢) سورة التكوير آية رقم (٢٣).

(٣) سورة النجم آية رقم (١٣).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب في ذكر سدرة المنتهىٰ ـ رقم الحديث (١٧٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٠٤٠).

(٥) الحِلْسُ: وهو البِسَاطُ والحَصِيرُ. انظر لسان العرب (٢٨٣/٣).

(٦) أورد ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح ـ وأورد طرقه الألباني في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٢٢٨٩) وقال: وبالجملة: فالحديث بمجموع الطريقين حسن أو صحيح، والله أعلم.

وعُرِجَ بِالرَّسُولِ ﷺ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ مُسْتَوًىٰ سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَىٰ مُوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ**»، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟

فَقَالَ ﷺ: «**فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ**».

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، وإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قال ﷺ: «**فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا**»، فَقُلْتُ: «**حَطَّ عَنِّي خَمْسًا**»، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ ﷺ: «**فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَىٰ**»، حَتَّىٰ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً[1].

قال ﷺ: فَنَزَلْتُ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ

(١) قال الحافظ في الفتح (٦١٩/٧): هذا من أقوَىٰ ما استدل به علىٰ أنَّ الله سبحانه وتَعَالَىٰ كلَّمَ نبيَّهُ محمد ﷺ ليلةَ الإسراءِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ.
وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٢/٣): فحصَلَ له التكليمُ من الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ليلْتَئِذَ وأئمَّة السنة كالمطبِقِينَ علىٰ هذا.

فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانِي مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»(١).

۞ مَا خُصَّ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأُمَّتُهُ:

رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: ... فَأُعْطِيَ رَسُول اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وأُعْطِيَ خَوَاتِمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، المُقْحِمَاتُ(٢).

---

(١) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٣٨٨٧) ـ وأخرجه في كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلاة ـ رقم الحديث (٣٤٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (١٦٢) ـ وباب ذكر سدرة المنتهىٰ ـ رقم الحديث (١٧٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٥٠٥).

(٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢/٣ ـ ٤): المُقْحِمَاتُ: الذُّنوبُ العَظَائِمُ الكبائرُ التي تُهْلِكُ أصحابَهَا وتُورِدُهُمُ النارَ وتُقْحِمُهُم إياهَا، والتَّقَحُّمُ الوُقُوع في المهالكِ، ومعنىٰ الكلام: من مَاتَ من هذه الأمة غير مشركٍ بالله غفر له المُقْحِمَات، والمراد والله أعلم بغُفْرَانها أنه لا يخلُدُ في النار بخلافِ المشركين، وليس المرادُ أنه لا يُعَذَّبُ أصلًا، فقد تقرَّرَتْ نصُوصُ الشَّرعِ، وإجماعُ أهل السنة علىٰ إثبات عذابِ بعضِ العُصَاة من المُوَحِّدِينَ.

والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب ذكر سدرة المنتهىٰ ـ رقم الحديث (١٧٣) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٦٦٥).

۞ هَلْ رَأَى الرَّسُولُ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؟:

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي رُؤْيَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، فَرَوَى الشَّيْخَانِ في صَحِيحَيْهِمَا عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ[1] شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ[2] مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ:

مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ؟ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[3]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[4].

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿...وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[5].

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ ﷺ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[6].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٩/٥٨٨): أي قامَ من الفَزَع، لما حصل عِندَهَا من هَيْبَةِ الله واعتقدته من تَنْزِيهِهِ واستِحَالَة وقوع ذلك.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٩/٥٨٨): أي كيفَ يَغِيبُ فَهمُكَ عن هذه الثلاث؟ وكان ينبغي لك أن تكونَ مُسْتَحْضِرها ومعتقدًا كَذِبَ من يَدَّعي وقوعها.

(٣) سورة الأنعام آية (١٠٣).

(٤) سورة الشورى آية (٥١).

(٥) سورة لقمان آية (٣٤).

(٦) سورة المائدة آية (٦٧). =

وأخْرَجَ الشَّيْخَانِ كَذَلِكَ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1]، قَالَ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ[2].

وَرَوَىٰ الإمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ»[3].

وَرَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[4]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[5]، قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ[6].

قَالَ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: فِي حَدِيثِ شَرِيكٍ زِيَادَةٌ تَفَرَّدَ بِهَا[7]، عَلَى

= والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب سورة النجم ـ رقم الحديث (٤٨٥٥) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ـ باب معنىٰ قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ـ رقم الحديث (١٧٧).

(١) سورة النجم آية (٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ ـ رقم الحديث (٤٨٥٧) ـ وأخرجه مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب ذكر سدرة المنتهىٰ ـ رقم الحديث (١٧٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب في قوله عليه السلام ـ نورا أنىٰ أراه ـ رقم الحديث (١٧٨).

(٤) سورة النجم آية (١١).

(٥) سورة النجم آية (١٣).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب معني قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ـ رقم الحديث (١٧٦) (٢٨٥).

(٧) حديث شريك أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التوحيد ـ باب ما جاء في قوله=

مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ ﷺ رَأَى رَبَّهُ، وَقَوْلُ عَائِشَةَ، وابْنِ مَسْعُودٍ، وأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي حَمْلِهِمْ هَذِهِ الآيَاتِ عَلَىٰ رُؤْيَتِهِ، جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام، أَصَحُّ(١).

وعَلَّقَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَى كَلَامِ الْبَيْهَقِيِّ بِقَوْلِهِ: وهَذَا الذِي قَالَهُ البَيْهَقِيُّ هُوَ الحَقُّ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ(٢).

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وأَمَّا الرُّؤْيَةُ فَالذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ، وعَائِشَةُ أَنْكَرَتِ الرُّؤْيَةَ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: عَائِشَةُ أَنْكَرَتْ رُؤْيَةَ العَيْنِ، وابنُ عَبَّاسٍ أَثْبَتَ رُؤْيَةَ الفُؤَادِ. والأَلْفَاظُ الثَّابِتَةُ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ هِيَ مُطْلَقَةٌ، أَوْ مُقَيَّدَةٌ بِالفُؤَادِ، تَارَةً يَقُولُ: رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، وتَارَةً يَقُولُ: رَآهُ مُحَمَّدٌ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ لَفْظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ.

وَكَذَلِكَ الإِمَامُ أَحْمَدُ، تَارَةً يُطْلِقُ الرُّؤْيَةَ، وتَارَةً يَقُولُ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَحْمَدَ يَقُولُ رَآهُ بِعَيْنِهِ، لَكِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ سَمِعُوا بَعْضَ

= تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ - رقم الحديث (٧٥١٧).

ولفظ الزيادة التي تفرد بها شريك: «**ودنا الجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى**».

(١) انظر دلائل النبوة (٢/٣٨٥).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٥/٨).

كَلَامِهِ المُطْلَقَ، فَفَهِمُوا مِنْهُ رُؤْيَةَ العَيْنِ، كَمَا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ مُطْلَقَ كَلَامِ ابنِ عَبَّاسٍ، فَفَهِمَ مِنْهُ رُؤْيَةَ العَيْنِ.

وَلَيْسَ فِي الأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ، وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ، بَلِ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَىٰ نَفْيِهِ أَدَلُّ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ»(١).

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾(٢)، وَلَوْ كَانَ قَدْ أَرَاهُ نَفْسَهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَىٰ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾(٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾(٤)، وَلَوْ كَانَ رَآهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَىٰ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾(٥)، قَالَ ﷺ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه» ـ رقم الحديث (١٧٨).
(٢) سورة الإسراء آية (١).
(٣) سورة النجم آية (١٢).
(٤) سورة النجم آية (١٨).
(٥) سورة الإسراء آية (٦٠).

أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ[1]، وَهَذِهِ رُؤْيَا الآيَاتِ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا رَآهُ بِعَيْنِهِ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ، فَكَانَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ، حَيْثُ صَدَّقَهُ قَوْمٌ وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ، ولَمْ يُخْبِرْهُمْ بِأَنَّهُ رَأَىٰ رَبَّهُ بِعَيْنِهِ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ المِعْرَاجِ الثَّابِتَةِ ذِكْرُ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لَذَكَرَهُ كَمَا ذَكَرَ مَا دُونَهُ. وَقَدْ ثَبَتَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ وَاتِّفَاقِ سَلَفِ الأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يَرَىٰ اللهَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا بِعَيْنِهِ، إِلَّا مَا نَازَعَ فِيهِ بَعْضُهُمْ مِنْ رُؤْيَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً، وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ عِيَانًا، كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ[2].

وَقَالَ أَيْضًا شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَأَمَّا قَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ اسْتِنَادُهُ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ**﴾[3].

ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**﴾[4] وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُسْتَنَدُهُ، فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ أَنَّ هَذَا المَرْئِيَّ جِبْرِيلُ، رَآهُ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَتِهِ التِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَقَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا هَذَا هُوَ مُسْتَنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي قَوْلِهِ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ ـ حديث (٤٧١٦) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩١٦).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩ ـ ٥١٠).

(٣) سورة النجم آية (١١).

(٤) سورة النجم آية (١٣).

وأمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[1] فَهُوَ غَيْرُ الدُّنُوِّ والتَّدَلِّي فِي قِصَّةِ الإِسْرَاءِ، فَإِنَّ الذِي فِي سُورَةِ النَّجْمِ هُوَ دَنُوُّ جِبْرِيلَ وتَدَلِّيهِ، كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ وابنُ مَسْعُودٍ، والسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[2] وَهُوَ جِبْرِيلُ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ فَالضَّمَائِرُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَىٰ هَذَا المُعَلِّمِ الشَّدِيدِ القُوَىٰ، وَهُوَ ذُو المِرَّةِ، أَيِ: القُوَّةِ، وهُوَ الذِي اسْتَوَىٰ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ، وَهُوَ الذِي دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ، فَكَانَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدْرَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ[3].

وَقَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: فِي قَوْلِهِ ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي»[4] قَالَ: مَا قَيَّدَ الرُّؤْيَةَ بِالنَّوْمِ، وبَعْضُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ رَبَّهُ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ يَحْتَجُّ بِظَاهِرِ الحَدِيثِ، والذِي دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ عَدَمُ الرُّؤْيَةِ مَعَ إِمْكَانِهَا، فَنَقِفُ عَنْ هَذِهِ المَسْأَلَةِ، فَإِنَّ «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»[5]، فَإِثْبَاتُ ذَلِكَ أَوْ نَفْيُهُ صَعْبٌ، والوُقُوفُ سَبِيلُ السَّلَامَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وإِذَا ثَبَتَ شَيْءٌ قُلْنَا بِهِ، وَلَا نُعَنِّفُ مَنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ لِنَبِيِّنَا ﷺ فِي الدُّنْيَا، وَلَا مَنْ نَفَاهَا، بَلْ نَقُولُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، بَلْ نُعَنِّفُ وَنُبَدِّعُ مَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ فِي الآخِرَةِ، إِذْ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ

---

(١) سورة النجم آية (٨).

(٢) سورة النجم آية (٥).

(٣) انظر زاد المعاد (٣/٣٤).

(٤) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٠) وإسناده صحيح.

(٥) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٣٧) وأخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب الزهد ـ باب رقم (٩) ـ رقم الحديث (٢٤٧٠) وإسناده حسن.

فِي الآخِرَةِ ثَبَتَتْ بِنُصُوصٍ مُتَوَاتِرَةٍ[1].

۞ عَوْدَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ وإِخْبَارُهُ النَّاسَ بِمَسْرَاهُ:

ثُمَّ هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّسُولِ ﷺ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ثُمَّ رَكِبَ الْبُرَاقَ مُنْصَرِفًا إِلَىٰ مَكَّةَ بِصُحْبَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، ثُمَّ أَتَىٰ مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْحِ.

۞ بَعْضُ المَشَاهِدِ وَهُوَ فِي طَرِيقِ العَوْدَةِ إِلَىٰ مَكَّةَ:

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، - أَيِ الْبُرَاقُ - فَنَدَّ[2] لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وأَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُ بِضَجْنَانَ[3] مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ فَوَجَدْتُ القَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطُّوا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ[4] مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ**

---

(١) انظر كلام الذهبي في: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٤).
قلتُ: جاء في رُؤيَةِ الله تبارك وتَعَالَىٰ يوم القيامة أحاديث كثيرة منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد - باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ - رقم الحديث (٧٤٣٤) - ومسلم في صحيحه - كتاب المساجد - باب فضل صلاتي الصبح والعصر - رقم الحديث (٦٣٣) - عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سَتَرون ربَّكم كما ترونَ هذا القَمَر لا تُضَامُونَ في رُؤيَتِهِ، فإن استطعتُمْ أن لا تُغْلَبُوا عن صَلاةٍ قبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وصلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشمسِ فافعلوا**».
لا تُضَامُونَ: أي لا تَتخَالَفُونَ ولا تَتَجَادَلُونَ في صحة النظر إليه. انظر فتح الباري (١٥/٣٨٩).

(٢) نَدَّ البعير: أي شَرَدَ وذهب على وجهه. انظر النهاية (٥/٣٠).

(٣) ضَجْنَانُ: هو جبلٌ بناحِيَةِ تِهَامَة. انظر معجم البلدان (٥/٢٢٥).

(٤) قال الإمام السهيلي في الرَّوْض الأُنُف (٢/١٩٧): كيف استَبَاح الرسول ﷺ شُرْبَ=

كَمَا كَانَ، وَعَلَىٰ رَأْسِ العِيرِ جَمَلٌ أَوْرَقُ[1] عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ[2]، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، والأُخْرَىٰ بَرْقَاءُ[3]».

۞ هَلْ صَدَّقَتْ قُرَيْشٌ الرَّسُولَ ﷺ فِي إِسْرَائِهِ ومِعْرَاجِهِ؟

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ...[4].

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، ...عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدْتُ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، فَمَرَّ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَيَّ».

= الماء وهو مِلْكٌ لغيره؟

والجوابُ أن العَرَبَ في الجاهلية كان في عُرفِ العادَةِ عندهُم إباحَةُ اللَّبَنِ لابنِ السَّبيل فَضْلًا عن الماء، وكانوا يَعْهَدُونَ بذلك إلىٰ رُعَائِهِم، ويشتَرِطُونه عليهم عند عَقْدِ إجارتهم ألا يَمْنَعُوا اللبن من أحَدٍ مَرَّ بهم.

(١) الأورَقُ من الإبلِ: هو الذي في لَونُهُ بياضٌ إلىٰ سَوَاد. انظر لسان العرب (١٥/٢٧٥).

(٢) الغَرَارَةُ: وِعَاءٌ من الخَيْشِ ونحوه يُوضعُ فيه القَمْح ونحوه. انظر الوسيط (٢/٢٦٢).

(٣) يقالُ لِكُلِّ شَيءٍ اجتمَعَ فيه سَوَادٌ وبياضٌ أبرَقُ. انظر لسان العرب (١/٣٨٣).

والخبر أخرجه ابن إسحاق في السيرة بدون إسناد، وأخرجه بنحوه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٥٧) وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٥٤٦) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/٢٨) وصحح إسناده.

فَقَالَ كَالمُسْتَهْزِئِ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟

قُلْتُ: «**نَعَمْ**».

قَالَ: مَا هُوَ؟

قُلْتُ: «**إِنَّهُ أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ**».

قَالَ: إِلَىٰ أَيْنَ؟

قُلْتُ: «**إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ**».

قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِينَا؟

قُلْتُ: «**نَعَمْ**».

فَلَمْ يُرِهِ أَنْ يُكَذِّبَهُ؛ مَخَافَةَ إِنْ يَجْحَدَهُ الحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ**».

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللهُ: هَيَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ! فَانْفَضَّتْ إِلَيْهِ المَجَالِسُ، وجَاؤُوا حَتَّىٰ جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي يَا مُحَمَّدُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ**».

قَالُوا: إِلَىٰ أَيْنَ؟

قَالَ: «إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ»

قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِينَا؟

قَالَ: «نَعَمْ».

فَضَجَّ المُشْرِكُونَ وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ يُصَفِّقُ، وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَعَجُّبًا(١).

وَكَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً، ارْتَدَّ بَعْضُ مَنْ أَسْلَمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيمَنِ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾(٢).

---

(١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح علىٰ شرط الشيخين ـ رقم الحديث (٢٨١٩). وأخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ ـ كتاب التفسير ـ باب سورة الإسراء ـ رقم الحديث (١١٢٢١) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٢/٢).

(٢) سورة الإسراء آية (٦٠).

وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب المعراج ـ باب حديث (٣٨٨٨) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩١٦) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب الأحاديث المشعرة بتسمية أبي بكر صديقًا ﷺ ـ رقم الحديث (٤٤٦٣).

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٣/٨): وأولَىٰ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قالَ: عني به رُؤْيا رَسُول اللهِ ﷺ ما رأىٰ من الآيات والعِبَر في طريقِهِ إلىٰ بيت المقدس ليلةَ أُسْرِي به، قال: وإنما قُلنا ذلك أولىٰ بالصواب، لإجمَاعِ الحُجَّة من أهل التأويلِ علىٰ أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإيَّاه عنىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ بها، فإذا كان=

۞ مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ:

ذَهَبَ النَّاسُ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَصَلَّىٰ فِيهِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ.

فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: بَلَىٰ، هَا هُوَ ذَاكَ فِي المَسْجِدِ، يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَقَالُوا: أَوَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟

إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ يَأْتِيهِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَحَدَّثْتَ هَؤُلَاءِ القَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ المَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟

قَالَ: «نَعَمْ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ.

= ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: وما جعلنا رُؤْيَاكَ التي أريناكَ ليلةَ أسرَيْنَا بكَ من مكة إلىٰ بيتِ المقدس، إلا فتنةً للناس يقول: إلا بلاءً للناس الذين ارتدُّوا عن الإسلام، لما أُخبِروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام، وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادُوا بسماعهم ذلك من رَسُول اللهِ ﷺ تَمَادِيًا في غَيِّهِمْ، وكُفْرًا إلىٰ كفرهم.

فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ»، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الصِّدِّيقَ[1].

قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ:

وَسُمِّيتَ صِدِّيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ ... سِوَاكَ يُسَمَّىٰ بِاسْمِهِ غَيْرَ مُنْكَرِ

سَبَقْتَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ وَاللهُ شَاهِدٌ ... وَكُنْتَ جَلِيسًا بِالعَرِيشِ المُشَهَّرِ

وَبِالغَارِ إِذْ سُمِّيتَ بِالغَارِ صَاحِبًا ... وَكُنْتَ رَفِيقًا لِلنَّبِيِّ المُطَهَّرِ[2]

۞ طَلَبُ قُرَيْشٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ بَيْتَ المَقْدِسِ:

قَالُوا: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِفَ لَنَا بَيْتَ المَقْدِسِ، وَفِي القَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَىٰ ذَلِكَ البَلَدِ، وَرَأَىٰ المَسْجِدَ.

فَقَامَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ[3] وَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ، وَكَيْفَ

---

(١) أخرج ذلك الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب الأحاديث المشعرة بتسمية أبي بكر صديقًا ﷺ ـ رقم الحديث (٤٤٦٣) ـ وقال: صحيح الإسناد ـ ووافقه الذهبي ـ وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ـ رقم الحديث (٣٠٦).

(٢) انظر الأبيات في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٩٤/٣).

(٣) قلتُ ذكر البيهقي في دلائل النبوة (٣٥٥/٢) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٢/٢) أن الذي قال لرَسُول اللهِ ﷺ: صِفْ لنا بيتَ المَقْدِسِ هو أبو بكر الصديق ﷺ، وهذا غير صحيح، بل الذي قال له: صِفْ لنا بيتَ المَقْدِسِ، هو المُطْعِمُ بن عدي، كما روىٰ ذلك أبو يعلىٰ في مسنده من حديث أم هانئ. وانظر فتح الباري (٥٩٩/٧) ـ (٣٠٧/٩).
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٧/٥): ولا شَكَّ أن هذا الحديث الذي ساقَهُ البيهقي أعني الحديث المروي عن شَدَّادِ بن أَوْس مشتَمِلٌ علىٰ أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكرٌ: كالصلاة في بيتِ لَحْمٍ، وسؤال الصديق عن نعتِ بيت المقدس.

بِنَاؤُهُ، وكَيْفَ هَيْئَتُهُ، فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَسَأُخْبِرُكُمْ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَسَأُخْبِرُكُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ بِنَاؤُهُ وكَيْفَ هَيْئَتُهُ؟.

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ**»(١).

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ قَالَ ﷺ: «**فَجَلَّى(٢) اللهُ لِيَ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ(٣) أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**»(٤).

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ ﷺ: «**فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ(٥)، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ**»، قَالَ: «**فَجِيءَ بِالمَسْجِدِ(٦) وأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب ذكر المسيح ابن مريم ـ رقم الحديث (١٧٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٥٩٩/٧): معناه كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته.

(٣) طَفِقَ: أخَذَ وجَعَلَ. انظر النهاية (١١٨/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب حديث الإسراء ـ رقم الحديث (٣٨٨٦) ـ وأخرجه في كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ ـ رقم الحديث (٤٧١٠).

(٥) النَّعْتُ: هو وَصْفُ الشَّيْءِ بما فيهِ من حُسْنٍ، ولا يقال في القَبِيح. انظر النهاية (٦٨/٥).

(٦) قال الحافظ في الفتح (٥٩٩/٧): وهذا أبلغُ في المعجزةِ، ولا استِحَالةِ فيه، فقد أُحضِرَ عرشُ بلقيس في طَرْفَةِ عينٍ لسليمانَ عليه السلام، وهو يَقتَضِي أنه أُزِيلَ من مكانِه حتى أُحضِرَ إليه، وما ذاك في قُدرة الله بِعَزِيز.

وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ فَنَعَتُّهُ، وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ نَعْتِهِ قَالَ المُشْرِكُونَ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ(١).

ثُمَّ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لَهُمْ: **«آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ لَكُمْ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ ـ أَيِ الْبُرَاقِ ـ فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَعَلَىٰ عِيرِهِمْ جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، وَالأُخْرَىٰ بَرْقَاءُ»**، فَلَمَّا جَاءَتِ الْعِيرُ، إِذَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الجَمَلُ الذِي وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ، وسَأَلُوهُمْ عَنِ الإِنَاءِ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً، ثُمَّ غَطَّوْهُ، وَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ مُغَطًّىٰ كَمَا غَطَّوْهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً، وَسَأَلُوهُمْ: هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بَعِيرٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، نَدَّ لَنَا بَعِيرٌ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ حَتَّىٰ أَخَذْنَاهُ(٢).

فَعَجِبَ الكُفَّارُ لَمَّا عَرَفُوا صِدْقَ الرَّسُولِ ﷺ، ومَا زَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا نُفُورًا وَطُغْيَانًا كَبِيرًا.

قُلْتُ: وَقَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ قَوْمَهُ بِالإِسْرَاءِ أَوَّلًا، فَلَمَّا ظَهَرَتْ لَهُمْ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٨١٩) ـ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (١٦/٢).

أَمَارَاتُ صِدْقِهِ عَلَىٰ تِلْكَ المُعْجِزَةِ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا، وَهُوَ المِعْرَاجُ[1].

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَقَدْ عَايَنَ ﷺ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الآيَاتِ وَالأُمُورِ التِي لَوْ رَآهَا أَوْ بَعْضَهَا غَيْرُهُ لَأَصْبَحَ مُنْدَهِشًا أَوْ طَائِشَ الْعَقْلِ، وَلَكِنَّهُ ﷺ أَصْبَحَ سَاكِنًا، يَخْشَى إِنْ بَدَأَ فَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِمَا رَأَىٰ أَنْ يُبَادِرُوا إِلَىٰ تَكْذِيبِهِ، فَتَلَطَّفَ بِإِخْبَارِهِمْ أَوَّلًا بِأَنَّهُ جَاءَ بَيْتَ المَقْدِسِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ[2].

---

(١) انظر تفاصيل قصة الإسراء والمعراج في: صحيح البخاري ـ كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلاة ـ رقم الحديث (٣٤٩) ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في زمزم ـ رقم الحديث (١٦٣٦) ـ وكتاب بدء الخلق ـ باب ذكر الملائكة عليهم السلام ـ رقم الحديث (٣٢٠٧). وكتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ذكر إدريس عليه السلام ـ رقم الحديث (٣٣٤٢) وكتاب المناقب ـ باب حديث الإسراء ـ رقم الحديث (٣٨٨٦) ـ وكتاب المناقب ـ باب المعراج ـ رقم الحديث (٣٨٨٧) ـ (٣٨٨٨) وصحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برَسُول اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (١٦٢) ـ (١٦٣) ـ (١٦٤) ـ (١٦٥) ـ (١٦٦) ـ (١٦٧) ـ (١٧٢) ومسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (١٢٥٠٥) ـ (١٢٦٧٣) ـ (١٤٠٥٠) ـ (١٢٥٥٨) ـ (١٣٧٣٩) ـ (١٢٦٤١) وصحيح ابن حبان ـ كتاب الإسراء الأحاديث من (٤٥ ـ ٦٠) ـ السنن الكبرىٰ للنسائي ـ كتاب الصلاة ـ باب فرض الصلاة ـ رقم الحديث (٣٠٩) ـ (٣١٠) ـ (٣١١) السنن الصغرىٰ للنسائي ـ كتاب الصلاة ـ باب فرض الصلاة ـ رقم الحديث (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) دلائل النبوة للبيهقي (٣٥٤/٢) وما بعدها ـ البداية والنهاية (١١٨/٣ ـ ـ ١٢٨) ـ زاد المعاد (٣٠/٣ ـ ٣٨) ـ سيرة ابن هشام (٩/٢ ـ ٢١) الرَّوْض الأُنُف (١٨٧/٢) ـ تفسير ابن كثير ـ تفسير سورة الإسراء ـ تفسير الطبري ـ تفسير سورة الإسراء.

(٢) انظر البداية والنهاية (١٢٣/٣).

❊ فَوَائِدُ قِصَّةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَفِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ مِنَ الفَوَائِدِ:

١ ـ أَنَّ لِلسَّمَاءِ أَبْوَابًا حَقِيقِيَّةً وَحَفَظَةً مُوَكَّلِينَ بِهَا.

٢ ـ وَفِيهِ إِثْبَاتُ الِاسْتِئْذَانِ.

٣ ـ وَفِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ يَسْتَأْذِنُ أَنْ يَقُولَ أَنَا فُلَانٌ، وَلَا يَقْتَصِرَ عَلَىٰ أَنَا لِأَنَّهُ يُنَافِي مَطْلُوبَ الِاسْتِفْهَامِ.

٤ ـ وأَنَّ المَارَّ يُسَلِّمُ عَلَىٰ القَاعِدِ، وَإِنْ كَانَ المَارُّ أَفْضَلَ مِنَ القَاعِدِ.

٥ ـ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَلَقِّي أَهْلِ الفَضْلِ بِالبِشْرِ، والتَّرْحِيبِ، والثَّنَاءِ، وَالدُّعَاءِ.

٦ ـ وَفِيهِ جَوَازُ مَدْحِ الإِنْسَانِ المَأْمُونِ عَلَيْهِ الِافْتِتَانُ فِي وَجْهِهِ.

٧ ـ وَفِيهِ جَوَازُ الِاسْتِنَادِ إِلَىٰ القِبْلَةِ بِالظَّهْرِ وَغَيْرِهِ، مَأْخُوذٌ مِن اسْتِنَادِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَىٰ البَيْتِ المَعْمُورِ، وَهُوَ كَالكَعْبَةِ فِي أَنَّهُ قِبْلَةٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

٨ ـ وَفِيهِ جَوَازُ نَسْخِ الحُكْمِ قَبْلَ وُقُوعِ الفِعْلِ.

٩ ـ وَفِيهِ فَضْلُ السَّيْرِ بِاللَّيْلِ عَلَىٰ السَّيْرِ بِالنَّهَارِ لِمَا وَقَعَ مِنَ الإِسْرَاءِ بِاللَّيْلِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَكْثَرُ عِبَادَتِهِ ﷺ بِاللَّيْلِ، وَكَانَ أَكْثَرُ سَفَرِهِ ﷺ بِاللَّيْلِ، وَقَالَ ﷺ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ الذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: «**عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ**[1]، **فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَىٰ بِاللَّيْلِ**»[2].

---

(١) الدُّلجَةُ: هو السَّيرُ في الليل. انظر النهاية (٢/١٢٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٠٩١).

١٠ ـ وَفِيهِ أَنَّ التَّجْرِبَةَ أَقْوَىٰ فِي تَحْصِيلِ المَطْلُوبِ مِنَ المَعْرِفَةِ الكَثِيرَةِ، يُسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلام لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَالَجَ النَّاسَ قَبْلَهُ وجَرَّبَهُمْ، ويُسْتَفَادُ مِنْهُ تَحْكِيمُ العَادَةِ، والتَّنْبِيهُ بِالْأَعْلَىٰ عَلَىٰ الأَدْنَىٰ لِأَنَّ مَنْ سَلَفَ مِنَ الأُمَمِ كَانُوا أَقْوَىٰ أَبْدَانًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَقَدْ قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي كَلَامِهِ أَنَّهُ عَالَجَهُمْ عَلَىٰ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَمَا وَافَقُوهُ، ويُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ مَقَامَ الخُلَّةِ مَقَامُ الرِّضَا والتَّسْلِيمِ، وَمَقَامُ التَّكْلِيمِ مَقَامُ الإِدْلَالِ والِانْبِسَاطِ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَبَدَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ بِطَلَبِ التَّخْفِيفِ دُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ أَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الِاخْتِصَاصِ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزْيَدُ مِمَّا لَهُ مِنْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ لِمَقَامِ الأُبُوَّةِ، وَرِفْعَةِ المَنْزِلَةِ، وَالاتِّبَاعِ فِي المِلَّةِ.

١١ ـ وَفِيهِ أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ قَدْ خُلِقَتَا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ والنَّارُ**»(١).

١٢ ـ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الإِكْثَارِ مِنْ سُؤَالِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَكْثِيرِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ، لِمَا وَقَعَ مِنْهُ ﷺ فِي إِجَابَتِهِ مَشُورَةَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي سُؤَالِ التَّخْفِيفِ.

١٣ ـ وَفِيهِ فَضِيلَةُ الِاسْتِحْيَاءِ.

١٤ وَفِيهِ بَذْلُ النَّصِيحَةِ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَإِنْ لَمْ يُسْتَشَرِ النَّاصِحُ فِي ذَلِكَ(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٩٤).

(٢) انظر فتح الباري (٧/٦٢١).

۞ مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ:

لَمَّا أَصْبَحَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَبَيَّنَ لَهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ، وَأَوْقَاتَهَا(١).

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَادَىٰ بِأَصْحَابِهِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ(٢)، فَاجْتَمَعُوا، فَصَلَّىٰ بِهِ جِبْرِيلُ، وَصَلَّى الرَّسُولُ ﷺ بِالنَّاسِ(٣)، وسُمِّيَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ الظُّهْرَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ ظَهَرَتْ، أَوْ لِأَنَّهَا فُعِلَتْ عِنْدَ قِيَامِ الظَّهِيرَةِ(٤).

رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ والحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ جَاءَهُ العَصْرُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ أَوْ قَالَ: صَارَ ظِلُّهُ مِثْلُهُ، ثُمَّ جَاءَهُ المَغْرِبَ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ جَاءَهُ العِشَاءَ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّى حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ جَاءَهُ الفَجْرَ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ حِينَ بَرَقَ الفَجْرُ أَوْ قَالَ: حِينَ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/١٨٤): وفي هذا رَدٌّ على من زَعَم أن بيان الأوقات إنما وقع بعد الهجرة، والحقُّ أن ذلك وقَعَ قبلهَا بِبَيَان جبريل عليه السلام، وبعدَهَا ببيانُ الرَّسول ﷺ.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢/١٨٤): إنما دعَاهُم إلى الصلاة بقوله: الصلاة جامِعَة؛ لأن الأذانَ لم يكُنْ شُرِعَ حينئذ.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٢/١٨٤): واستدل بهذا الحديث على جوازِ الائْتِمَام بمَنْ يأتَمُّ بغيره، ويجابُ عنه بما يُجَابُ عن قِصَّة أبي بكر رضي الله عنه في صلاتِهِ خلفَ الرسول ﷺ، وصلاةُ الناسِ خلفِهِ، فإنه محمُولٌ على أنه مُبَلِّغٌ فَقَط.

(٤) انظر سيرة ابن هشام (١/٢٨٢).

سَطَعَ الفَجْرُ، ثُمَّ جَاءَهُ فِي الغَدِ لِلظُّهْرِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ الظُّهْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْعَصْرِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْمَغْرِبِ وَقْتًا وَاحِدًا لَمْ يَزَلْ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ لِلْعِشَاءِ حِينَ ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ قَالَ: ثُلُثُ اللَّيْلِ فَصَلَّىٰ العِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْفَجْرِ حِينَ أَسْفَرَ جِدًّا فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهْ، فَصَلَّىٰ الفَجْرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ[1].

۞ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ الرُّبَاعِيَّةُ رَكْعَتَانِ:

كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَمَا فُرِضَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ رَكْعَتَيْنِ: الظُّهْرَ وَالعَصْرَ وَالعِشَاءَ وَالفَجْرَ، وَالمَغْرِبَ ثَلَاثًا، ثُمَّ هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَىٰ المَدِينَةِ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ ﷺ إِلَىٰ المَدِينَةِ، وتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَىٰ الأُولَىٰ.

رَوَىٰ الإِمَامُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ[2] فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٥٣٨) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الصلاة ـ باب وقت صلاة العشاء ـ رقم الحديث (٧٣٠).

(٢) قال الحافظ في الفتح (١١/٢): كُرِّرَتْ لفظُ ركعتَيْنِ لتُفيدُ عُمُومَ التَّثْنِيَةِ لكل صلاة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ـ رقم الحديث (٣٥٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب صلاة المسافرين وقصرها ـ رقم الحديث (٦٨٥).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَىٰ الأُولَىٰ(١).

ورَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا افْتُرِضَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ: رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، إِلَّا المَغْرِبَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَمَّ اللهُ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ وَالعِشَاءَ الآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الحَضَرِ، وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَىٰ فَرْضِهَا الأَوَّلِ فِي السَّفَرِ(٢).

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: يُعَارِضُ حَدِيثُ عَائِشَةَ هَذَا حَدِيثَ ابنَ عَبَّاسٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، قَالَ: فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّكُمْ فِي الحَضَرِ أَرْبعًا، وفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ(٣)، والذِي يَظْهَرُ لِي وَبِهِ تَجْتَمِعُ الأَدِلَّةُ أَنَّ الصَّلَوَاتِ فُرِضَتْ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، إِلَّا المَغْرِبَ، ثُمَّ زِيدَتْ بَعْدَ الهِجْرَةِ إِلَّا الصُّبْحَ، كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتْ صَلَاةُ الحَضَرِ والسَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ ﷺ المَدِينَةَ وَاطْمَأَنَّ زِيدَ فِي صَلَاةِ الحَضَرِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، وتُرِكَتْ صَلَاةُ الفَجْرِ لِطُولِ

---

(١) أخرجه البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب التاريخ ـ رقم الحديث (٣٩٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٦٣٣٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب صلاة المسافرين وقصرها ـ رقم الحديث (٦٨٧).

القِرَاءَةِ، وَصَلَاةُ المَغْرِبِ؛ لِأَنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ[1].

ثُمَّ بَعْدَ أَنِ اسْتَقَرَّ فَرْضُ الرُّبَاعِيَّةِ خُفِّفَ مِنْهَا فِي السَّفَرِ عِنْدَ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[2]. فَعَلَىٰ هَذَا: المُرَادُ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، أَيْ بِاعْتِبَارِ مَا آلَ إِلَيْهِ الأَمْرُ مِنَ التَّخْفِيفِ، لَا أَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ مُنْذُ فُرِضَتْ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ القَصْرَ عَزِيمَةٌ[3].

۞ الصَّلَاةُ كَانَتْ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَيَجْعَلُ الكَعْبَةَ بَيْنَهُ وبَيْنَ بَيْتِ المَقْدِسِ، حَتَّىٰ هَاجَرَ وَنَزَلَ الوَحْيُ بِتَحْوِيلِ القِبْلَةِ ـ كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ـ.

رَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، والكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَمَا هَاجَرَ إِلَىٰ المَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَىٰ الكَعْبَةِ[4].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب فصل في صلاة السفر ـ رقم الحديث (٢٧٣٨).

(٢) سورة النساء آية (١٠١).

(٣) انظر فتح الباري (٢/١١ ـ ١٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٩٩١).